قوافل الحج وطرقها وخدماتها خلال عصر الدولة السعودية الأولى (١١٥٧ ـ١٢٣٣ هـ / ١٧٤٤ ـ ١٨١٨م)

ياسر أحمد عبد الرازق الخطيب

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

كلية اللغة العربية- قسم التاريخ- جامعة الأزهر

مقدمة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، ورضي الله عن الصحابة ذوي الإخلاص والوفا، ثم أما بعد:

فقد قامت الدولة السعودية الأولى في قلب نجد في منتصف القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي؛ لتخلق واقعًا جديدًا ترك أثرَه على كافة مناحي الحياة؛ ليس فقط في نجد؛ وإنما في الجزيرة العربية كلها، ثم تعدى هذا الأثر حدود الجزيرة العربية إلى جيرانها؛ بل إنه ذهب أبعد من ذلك؛ ليؤثر على إمبراطورية كبرى بحجم الإمبراطورية العثمانية، وكانت قوافل الحجيج التي تشقُّ الأرضَ شقًّا، وتمخر عُباب البحار إلى الأماكن المقدسة كل عام، هى الأشدُّ تأثرًا بهذا الواقع الجديد الذي تمثل في ميلاد الدولة السعودية الأولى؛ ولذلك فقد اختار البحث هذه المسألة؛ ليقوم بدراستها بصورة دقيقة مُوضِّحًا العديدَ من التساؤلات التي تُثَارُ حول هذا الموضوع.

صحيحٌ أن موضوع قوافل الحج قد تم تناوله في العديد من الدراسات التي تناولت تاريخ هذه الرحلة المقدسة منذ بدأ تسيير هذه القوافل عبر التاريخ، لكن. على حد علمي. لم يتم دراسة قوافل الحج على عهد الدولة السعودية الأولى بصورة دقيقة؛ نظرًا لقصر هذه المدة من ناحية، ولاهتمام الباحثين بدراسة الأحداث التاريخية الكبرى خلال تلك المدة المُشَار إليها؛ خاصَّةً وأن هذه الحقبة التاريخية شهدت بدايات الضعف ثم الانهيار للدولة العثمانية، وكذلك ظهور حركات الاستعمار الأوربي في العديد من المناطق؛ ومن هنا كانت هذه الفترة التاريخية جديرة بالدراسة، وسوف يتناول البحث عدةَ نقاطٍ في هذا الصدد؛ أهمها الحديث عن أهمية قوافل الحج وتنظيماتها، وكذلك الطرق التي كانت تسلكها تلك القوافل، ثم الخدمات التي تم إنشاؤها على تلك الطرق، والمشاكل التي كانت تواجه الحُجَّاج أثناء سيرهم، ثم نُعَرِّجُ بالحديث عن أعداد الحجاج خلال هذه المدة، وهل كانت في زيادةٍ أم نقصان، وأسباب ذلك.

فأرجو من الله العلي القدير أن يُيَسِّرَ أسباب البحث، وأن يُوَفِّقَنَا لإنجازه على أكمل وجه، وأقرب صورة للكمال البشري؛ فالكمال المطلق لله وحده، والله ولي التوفيق.

أولاً: قوافل الحج وتنظيماتها:

يمثل الحج إلى بيت الله الحرام ركنًا من أركان الإسلام الخمسة؛ فقد فرضه الله على سيدنا إبراهيم حين أمره الله بتطهير البيت للطائفين والعاكفين والركع السجود، ثم أمره أيضا بالأذان بالحج؛ لتستمر تلك السفرة عبر الزمن، حتى إذا ما ظهر نور الإسلام على الجزيرة العربية ترسخت عالمية هذه الدعوة وهذه الفريضة؛ ليصبح عمرها في الإسلام يزيد على أربعة عشر قرنًا من الزمان؛ سارت فيها القوافل عبر العديد من الدروب قاطعةً آلاف الكيلو مترات من كل حَدَبٍ وصَوْبٍ قاصدةً البيتَ العتيق، مُتَكَبِّدَةً العديدَ من الصعاب عبر تلك الدروب[١].

وخلال عهد الدولة العثمانية حرص سلاطينها أيما حرصٍ على الحصول على لقب حامي حمى الحَرَمَيْنِ الشريفين؛ بَاذِلِينَ في سبيل ذلك الغالي والثمين؛ من أجل تيسير رحلة الحج إلى الديار المقدسة[٢].

كانت تخرج من العالم الإسلامي إبان القرن الثامن عشر الميلادي أربع قوافل رئيسة للحج[٣]، بينما يرى البعض أنها كانت سبع قوافل[٤]؛ وفيما يلي نعرض بإيجاز لأهم تلك القوافل:

- قافلة الحج المصري:

تعتبر قافلة الحج المصري هى القافلة الأولى من حيث الأهمية بين قوافل الحجيج؛ نظراً لما كانت تحمله من خيراتٍ وهبات وصُرة إلى سكان الحجاز عامة، وسكان مكة والمدينة خاصة[٥].

وقد اهتمت الدولة العثمانية مُمَثَّلَةً في وُلَاتِها على مصر بإعداد القافلة وتجهيز الكسوة، والصرة وغيرها؛ ويظهر هذا الاهتمام من خلال الاحتفالات التي كانت تُقَامُ ابتهاجًا بهذه المناسبة في كلِّ عامٍ؛ فقد كان يسبقُ خروجَ القافلة من القاهرة ثلاثةُ احتفالاتٍ: واحدٌ عند الانتهاء من صنع الكسوة ووضعها في مسجد الإمام الحسين بالقاهرة[٦]، وثانٍ عند الاستعداد للخروج بها، وأما الاحتفال الثالث وهوا لاحتفال الرئيس بخروج المحمل والقافلة، هذا فضلًا عن الاحتفالات أثناء طريق الحج وبعده، وما يُقَامُ أيضًا في الحجاز ابتهاجًا بوصول القافلة والصرة والخيرات المصاحبة لها[٧].

وفي السابع عشر من شهر شوال تخرج[٨]القافلة الخروج الرئيس، ويصف الرحَّالَةُ (الورثيلانيُّ) هيئةَ القافلة يوم خروجها الخروجَ الأولَ فيقول: "إذا كان النصفُ من شَوَّال أو بعدَه أو قبلَه يخرج المَحْمَلُ[٩] الخروجَ الأولَ؛ فيُؤْتَى به من دار الصَّنْعَةِ فتُضْرَبُ سجافة[١٠]على باب

القلعة، فتخرج الصناجق[١١] كلهم والأمراء، والولاة والحكام، والقاضي؛ كلٌ واحدٍ مع أتباعه، ولكل واحدٍ مجلسٌ معلومٌ في السجافة المضروبة.

ومجلس الباشا في الوسط، وعن يمينه مجلس القاضي، وكلما أتى واحدٌ من الأمراء، وأرباب الدولة جلس في مجلسه المعهود له، وقُرْبُهُم للباشا بحسب قُرْبِهم في مناصبهم؛ فإذا تكاملوا كلهم، وأخذوا في مجالسهم، وصُفَّت الخيلُ عن يمينهم، وصُفَّت كلُّ طائفةٍ مع جنسها، إلى أن تحيط بالميدان الذي هو أمام مجلس الباشا؛ فتخرج أمامه طائفةٌ من عسكر، بعضُهم إثر بعض على نظام معلومٍ، وقانون مضبوطٍ، وآخر من يخرج معه طائفة من "الشاوشية"[١٢]على أرجلهم؛ عليهم جلود النمر على رءوسهم طراطير طويلة من اللمط، لها ذيولٌ معكوفةٌ بين أكتافهم، وعلى جبهاتهم صفائحُ من الفضة مستطيلة مع الطراطير المموهة بالذهب تلمع لمعانًا فإذا خرج هؤلاء خرج الباشا[١٣] بإثرهم راكبًا، فإذا وصل إلى السجافة قام الكلُّ واضعين أيديهم على صدورهم حتى يجلس.....، فإذا جلس الباشا جيء بالجمل الذي يحمل المَحْمَل، ويبدو على هذا الجمل حُسْنُ الطلعة، وجمال الصنعة بخرط متقن، وشبابيك ملوَّنة بأنواع الأصباغ، وعليها كِسْوَةٌ من الديباج المخوَّص بالذهب، ورأس الجمل، ورقبته، وسائر أعضائه محلاة بجواهر منظمة أبلغ نظم، وعليها رَسَنٌ[١٤] مُحَلًّى بمثل ذلك، والجملُ نفسُه جلدُه خُضِّبَ بالحنَّاءِ، ويقوده سائسه، يَتْبَعُهُ جملٌ آخر على مثل هيئته، وثالثٌ يحمل الكسوةَ المشرَّفَة ملفوفة قطعًا، كل قِطْعٍ منها على أعواد تشبه السلالم مُعَدَّةٌ لذلك، يحملها رجالٌ على رءوسهم، والناس يتمسحون بها ويَتَبَرَّكُونَ.....، ثم يُمَرَّبكل ذلك بين يدي الباشا، والأمراء، ويقومون لها إذا مرت تعظيمًا لها، ثم يُخْلَعُ على الذين صنعوها بمحضر ذلك المجمع، ثم يذهب بها حَمَلَتُها ويمرون بها وَسَط السوق، والناس يَتَمَسَّحُونَ بها حتى يبلغوها إلى المشهد الحسيني، فتنشر في صحن المسجد، وتُخَاطُ هناك، وتُحْفَظُ في الصناديق المخصَّصَة لها في المسجد...[١٥].

وأما الاحتفال الرئيس الذي يُقَامُ بمناسبة خروج المحمل فيكونُ في الحادي والعشرين من شَوَّال، وهو لا يختلف كثيرًا في هيئته عن الخروج الأول، ويُسَمَّى هذا اليوم يومَ خروج المحمل الكبير؛ حيث يجتمع الناسُ له من أطراف البلد، ويُؤْتَى بكسوة الكعبة من مكان خياطتها بالمشهد الحسيني، ويجتمع الأمراء، والصناجق، والجند، جميعًا على الهيئة المتقدمة في الخروج، إلا أن هذا أتم احتفالًا، وأكثر جمعًا؛ فإذا تَكَامَلَ جميع الأمراء على الوجه المتقدِّم، وصفَّت الخيلُ، والرماة خرج الباشا، وجيء بجميع ما يَحْتَاجُ إليه أميرُ الحج[١٦] من إبلٍ، وقِرَب، ومطابخ، وخيل،

ورماة... ثم يُؤْتَى بالمحمل الشريف على جَمَلِه المذكور يقوده سائسُه الذي يقوم بمناولة الباشا رَسَن الجمل، فيأخذه ثم يُسَلِّمُهُ لأمير الحج؛ إيذانًا بتسلمه مهمة الركب(١٧).

وللتأكيد على تسلم أمير الحج مهام القافلة كان يتم الإشهاد على ذلك؛ حيث يَشْهَدُ القاضي والأمراء على تسلم أمير الحج كل ما يتعلق بالقافلة من مخصصات الحرمين الشريفين العينية والنقدية(١٨).

والجدير بالذكر أن قافلة الحج المصري كانت تضمُّ إضافةً إلى حجاج مصر حجاجَ شمال إفريقيا، والسودان، وحجاج غرب ووسط إفريقيا، وبعض جزر البحر المتوسط والبلقان(١٩).

ويتجمع حجاج قافلة الحج المصري بعد أن ينضمَّ إليهم مرافقوهم من الحجاج المغاربة وغيرُهم في بركة الحاج(٢٠)؛ وهى أول منازل الحج المصري؛ حيث كان الحجاج المغاربة ينزلون بركة الحاج، ويتسوقون بما يحتاجون، ثم يرحلون بعد رحيل المَحْمَل المصري بيومٍ واحدٍ(٢١).وقد حرص المغاربة وغيرُهم على مصاحبة المحمل المصري؛ لما يتمتع به من حمايةٍ عسكريَّةٍ مُصَاحِبَةٍ له، وما أعد له في الطريق من قلاعٍ وحصون لحمايته من هجمات العُرْبَان.

فقد كان من أهم التزامات أمراء الحج الحفاظ على أمن الحجاج أثناء سيرهم وحمايتهم، وحماية أموالهم من هجمات العُرْبَان؛ ونظرًا لتَكْرَار تلك الهجمات؛ فقد عملت الدولة العثمانية على تأمين قافلة الحج المصري من خلال تخصيص خمس مئة جنديٍ تَقْدُمُهُمُ الفرقُ العسكرية السبع في مصر، ليس هذا فحسب؛ بل إن الدولة العثمانية ألزمت بعضاً من حامية قلعة جدة بالسفر مع القافلة؛ تأكيداًعلي تأمينها، كذلك كان على كلِّ أميرٍ من الأمراء في مصر أن يُقَدِّمَ عددًا من رجاله يتراوح بين الثلاثة إلى العشرة؛ لكي ينضموا إلى الحماية المخصصة للقافلة، ويتحمل الأمراءُ نفقاتِهم(٢٢).

ثانيًا: طرق الحج:

- منازل الحج المصري:

تمر قافلة الحج المصري بعدة منازل: رئيسةٌ وأخرى غيرُرئيسةٍ: وهى عبارة محطات صغيرة تم استحداثها بين محطتين رئيستين، وفي معرض حديثنا عن منازل الحج المصري، سوف يتركزُ الحديثُ على المحطات الرئيسة؛ والتي أجمع عليها معظم المؤرخين عند حديثهم عن هذه الرحلة

المباركة، كما أن المحطات الصغيرة لم يكن لها تأثيرٌ يُذْكَرُ على سير القافلة، ويمكن للقافلة أن تتخطاها دون الوقوف بها؛ لعدم وجود خدمات كافية بها، وهذا ما يُفَسِّرُ ذكر هذه المحطات في بعض المصادر دون تعريفٍ بها، أو تفصيلٍ لمُقَام الحجاج بها(٢٣).

وقد درج المؤرخون على تقسيم المسافةِ بين مصر والحجاز إلى أربعةِ أرباعٍ؛ يشمل كلُّ رُبُعٍ منها عددًا من المنازل، ويتولى العُرْبَانُ حفظَ الأمن أثناء مرور قافلة الحج بالربع الخاضع لنفوذهم(٢٤).

١ -الربع الأول: ويشتمل على عدة منازل؛ أهمها: بركة الحج، وقد سبق الحديث عنها، ويليها محطة عجرود(٢٥) ثم بعد ذلك يتجه الحجاجُ صوب محطة نِخِل(٢٦).

٢- الربع الثاني: ويمتد من (عقبة أيْلة)(٢٧) إلى الأزلَم(٢٨)؛ وأول محطاته عقبة أيلة، وتليها محطة ظهر الحمار(٢٩)، ثم محطة الشرفة(٣٠)، ويلي محطة الشرفة محطة مغاير شعيب(٣١)، ثم تليها محطة عيون القصب(٣٢)، ثم محطة المويلح(٣٣)؛ وهى آخر محطات الربع الثاني.

٣-الربع الثالث: ويمتد من الأزلم إلى ينبع(٣٤)،ويلي محطة الأزلم وقد سبق التعريف بها محطة إصطبل عنتر(٣٥)، ثم محطة الوجه(٣٦) تليها محطة الحوراء(٣٧)، ثم محطة نبط(٣٨)، ثم الخضيرة(٣٩)، ثم محطة الينبع؛ والتي هى بداية الربع الأخير من طريق الحج المصري.

٤- الربع الأخير: ويمتد من الينبع حتى مكة المكرمة؛ ومن الينبع يتجه الحاج إلى رابغ(٤٠) بعد اجتيازه لعدة محطات صغيرة، وبعد عدة محطات صغيرة أيضًا يصل الركبُ إلى محطة خُلَيْص(٤١).ومن خليص يتجه إلى عسفان(٤٢)،ومن عسفان يتجه الركب إلى (وادي مُرَ) أو (وادي فاطمة)؛ وهو أحد أودية الحجاز في الشمال من مكة على طريق حجاج مصر والشام، ومن وادي فاطمة تتجه القافلةُ إلى مكة المشرفة، ومنها إلى (عرفة) مرورًا (بمِنَى) (وغرة)، ثم بعد ذلك يتجهون إلى (بدر)، ثم (الصفراء)، ثم (ذو الحليفة)، ومنها إلى (المدينة المنورة)، وبعد انتهاء الزيارة تبدأ رحلة العودة(٤٣).

ـ قافلة الحج الشامي:

تعتبر قافلة الحج الشامي هى ثاني أهم قوافل الحجيج خلال العصر العثماني، وما سبقه من العصور؛ فقد دخلت الشام في نطاق الدولة الإسلامية منذ معركة "اليرموك" سنة ١٥هـ / ٦٣٦م، وبدأ أهلها يؤدون فريضة الحج، لكن الاهتمام الحقيقي بقافلة الحج الشامي بدأ منذ سنة ٧٩هـ / ٦٩٨ م، على عهد عبد الملك بن مروان؛ وذلك بسبب الأخطار التي كانت تَلْحَقُ بالحجاج في

الطريق، واستمر الخلفاءُ والأمراء يتعهدون قافلة الحج الشامي بالرعاية حتى العصر العثماني[٤٤].واستمر الاهتمام بقافلة الحج الشامي خلال العصر العثماني: حيث انتظمت الطريق بين دمشق والبقاع المقدسة، وظل المحمل يذهب إلى المشاعر المقدسة في معظم السنوات، ولم يتوقف إلا بعض السنوات التي شهدت عدم استقرار الأوضاع السياسية أو الأمنية [٤٥].

ولم تكن قافلة الحج الشامي تضم الشاميين فحسب؛ بل ضمت إليها كثيراً من داخل الدولة العثمانية وخارجها، ويصل الحجاج إلى دمشق مكان التجمع في صورة جماعات تُعْرَفُ باسم المنطقة التي أتت منها وأبرز تلك الجماعات وأكبرهم عدداً الحج الرومي[٤٦]، والحج الحلبي، والحج العجمي[٤٧]؛ يضاف إليهم أيضًا حجاج من أذربيجان، والقوقاز، والقَرْم، والبلقان، والهنود، والأفغان، والألبان، وحجاج جنوب شرق آسيا[٤٨].ويرأس القافلة "أمير الحج" الذي يبدأ الاستعداد للرحلة المقدسة قبل الموسم بثلاثة أشهر؛ حيث يخرج في جولة تفتيشية؛ سُمِّيَت(الدورة)؛ بهدف جمع الضرائب والأموال؛ لإنفاقها على الجند المرافقين للقافلة، ولإظهار سطوة الدولة في المناطق التي سَتَمُرُّ منها، أو قريبًا منها قافلة الحج، ثم يبدأ توافد الحجاج إلى (دمشق) خلال شهر رمضان، وفي منتصف شَوَّال تتأهب القافلة للانطلاق[٤٩].

- منازل الحج الشامي:

بعد اتخاذ الإجراءات اللازمة من تنظيمٍ، وقيادةٍ، وإعدادٍ عسكريٍّ، وماليٍّ، وتموينيٍّ يتم تحت إشرافٍ كاملٍ من الدولة العثمانية ورجالها في دمشق، وبعد ترتيب هيئة خروج القافلة؛ طبقًا للنظام الذي يضعه أمير الحج، وبعد الاحتفالات التي تُقَامُ في دمشق؛ ابتهاجًا بهذه المناسبة، بعد كل ذلك تبدأ القافلة في الانطلاق من مكان التجمع في جنوب دمشق[٥٠]؛لتبدأ الرحلة الطويلة؛ مرورًا بالعديد من المحطات التي من أهمها: مزيريب[٥١]؛والتي يكون فيها التجمع الأكبر؛ حيث يَمْكُثُ الركبُ فيها ما يُقَارِبُ الأسبوع؛ لإتمام الاستعدادات النهائية ووصول مَنْ لم يصل من الحجاج[٥٢].

يُذْكَرُ أن الدولة العثمانية كانت تعتمد على القبائل البدوية القاطنة على طريق الحج الشامي في توفير الجمال اللازمة لوالي دمشق لنقل الحجاج، بالإضافة إلى قيامهم بنقل المؤن، وتأمين القافلة في مقابل بعض المخصصات المالية التي ترسلها الدولة مع أمير الحج من (الصُّرَّة السلطانية)، وإذا

لم يَتَسَلَّم العُرْبَانُ هذه المبالغ، فإنهم يهاجمون القافلة وينهبون ما بها، وكانت كلُّ قبيلة مسئولةً عن القافلة عند مرورها بأراضيها(٥٣)،ومن مزيريب يتجه الركب إلى المفرق(٥٤)، ومنها إلى الزرقاء(٥٥)، ثم إلى البلقاء(٥٦) ، ثم إلى قَطِرانة(٥٧)، وبعد القطرانة يتجه الركبُ إلى "الحَسَا"(٥٨)،ثم إلى "عُنَيزة"(٥٩)، ومنها إلى "مَعَان"(٦٠)، ثم إلى المُدورة(٦١)ثم إلى ذات الحاج(٦٢)، ثم إلى تبوك(٦٣)، ومن تبوك يتجه الركب إلى الدار الحمراء(٦٤)، ثم إلى الحِجْر"أومدائن صالح"(٦٥)، ثم إلى العلا(٦٦)، وبعد العلا يتجه الركب إلى هدية(٦٧)، مَارًّا بعدة أودية ومحطات صغيرة حتى الوصول إلى بئر نصيف(٦٨)، ومنها إلى المدينة المنورة؛ لتنتهي بذلك رحلة قافلة الحج الشامي من دمشق إلى المدينةعَبْرَ مسافةٍ تُقَدَّرُبحوالي ١٣٠٢ كيلو مترًا تقطعها القوافلُ في مسيرة أربعينَ يومًا؛ ليمكثَ في المدينة بضعة أيام، ثم يتجه بعد ذلك إلى مكة المكرمة؛ ليشهد مناسك الحج(٦٩).

- قافلة الحج العراقي (درب زبيدة) الكوفة – مكة المكرمة:

وقد ارتبط ازدهارطريق الحج العراقي بظهور الدولة العباسية؛ فقد كان لانتقال الحكم إلى بغداد أثره في الاهتمام بهذا الطريق؛ حيث حرص الخلفاء العباسيون على ربط بغداد بالأراضي المقدسة في الحجاز بعدة طرق ومسالك؛ أَمَّنُوا سبيلها، وأقاموا عليها العديد من وسائل الراحة والخدمة للحجيج(٧٠).

ويبدأ تجمع الحجاج في (الكوفة)؛ والتي ظهرت في سنة ١٧ هـ في فتوح بلاد فارس؛ وتقع على الضفة اليمنى لنهر الفُرَات على بعد ١٦ كيلو مترًا شرقي النجف، جنوب غربي بغداد؛ ومن الكوفة يتجه الركبُ نحو المحطة الرئيسة التالية؛ وهى "النجف"؛ والتى تُعَدُّ من أشهر المحطات على طريق الحج العراقي منذ بدأ تمهيد درب زبيدة في القرن الثاني الهجري، وحتى القرن الثالث عشر الهجري؛ حيث خدمت خلال تلك المدة الحجاج من بلاد (فارس)، و(خراسان) وبلاد ماوراء النهر، وشمال شرق الجزيرة العربية إلى جانب العراقيين،وكل مَنْ كَان يسيرُمع قافلة الحج العراقي(٧١).

ومن الكوفة يتجه الركبُ إلى (القادسية)؛ وهى من المدن الشهيرة؛ حيث شَهِدَت موقعةَ القادسية سنة ١٦ هـ، وبينها وبين النجف حوالي ٢٧ كيلو مترًا، ثم يستمرُّفي سيره عبر الوهاد والأودية داخل الأراضي العراقية، حتى يدخل حدود الأراضي السعودية قاطعًا العديد من المراحل والمحطات(٧٢).

- حجاج نجد:

كان حجاج نجد يخرجون في صحبة قافلة الحج العراقي التي كانت تمر بأراضيهم، والتي تضمُّ حجاج العراق، وإيران، والأفغان، والهند، والقوقاز، والترك، والكرد، وغيرهم ومنذ قيام الدولة السعودية الأولى ١١٥٧ – ١٢٣٣هـ / ١٧٤٤ –١٨١٨م كانت تقوم بحفظ الأمن على طريق الحج العراقي عند مروره بأراضيها حتى يخرج خارج نفوذها لتتولاه قوة أخري من القوي المقيمة علي دروب الحجيج ، وكان ذلك ينعكس على الأوضاع الاقتصادية للمنطقة؛ حيث تروج التجارة على طريق الحج(٧٣)؛ هذا خلاف الضرائب التي تؤخذ نظيرَ القيام بمهمة خفارة طريق الحج، ولما كان مرورهذه القوافل يعود بالنفعِ على أهل نجد؛ شأنُهم في ذلك شأنُ كلِّ منطقةٍ تمرُّبها قوافلُ الحجِّ؛ سواءٌ المصري، أم الشامي، أم غيرهما؛ فإن الشريف مسعود بن سعيد أراد أن يُحْرِمَ أهل نجد من هذا المورد، وذلك إبان صراعٍ مع الإمام عبد العزيزبن محمد بن سعود١١٧٩ – ١٢١٨هـ/ ١٧٦٥-١٨٠٣ م؛ فقام بمنع قوافل الحج من المرور بأراضي الإمام عبد العزيز؛ مما سَبَّبَ ضررًا ماديًّا للدولة السعودية الأولى، وقد عَلَّلَ الشريف هذا الإجراء بأن أتباع عبد العزيز بن محمد ليسوا على الإسلام الصحيح، ويجب حماية الحجاج من الاختلاط بهم(٧٤)،ولما كان أمر حفظ الحجاج من الأمور المهمة لأئمة الدولة السعودية الأولى؛ فإنهم كانوا يحملون على القبائل التي تعتدي على الحجاج، ويقومون بإجلائهم عن المواقع التي يَمُرُّبها الحجَّاجُ(٧٥)،وقد كان أئمةُ الدولة يحكمون على الحجاج المارِّينَ بهم من العَرَب والعَجَمِ على أن يُضَيِّفُوهُمْ ثلاثةَ أيامٍ بلياليها، ولابد أن يتناولوا عندهم الغداء والعشاء، ويرون ذلك واجبًا، وكانوا يأمرون كلَّ أميرٍ من أمراء الحج ألَّا يسير بركبه من أي ناحيةٍ أتى إلَّا ويمرُّ بالدرعية ذهابًا وإيابًا؛ وذلك زمن الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود(٧٦)؛ فقد رُوِيَ أن قافلةً للحجاج جاءت من (الكويت)، وفيها خلقٌ كثيرٌمن العَجَم، ولم يمروا بالدرعية، فأجبرهم الإمام عبد العزيزبن محمد على العودة من (الزُّلْفَى) إلى (الدرعية)؛ وكان ذلك من أجل تعريف الناس بمنهج الدعوة السلفية(٧٧)

ولعل ذلك ايضاَ كان من أجل ان تستفيد المنطقة من الرواج الاقتصادي الذي يحدث لكل المناطق التي تمر بها قوافل الحجيج حيث يبيعون لهم ويشترون منهم ، ولا شك أن استقرار الدولة السعودية الأولى أدى إلى تأمين الحجاج المارِّينَ بأراضيها، ومَنْع العُرْبَان من التَّعَرُّض لهم بأذًى؛ حيث منع أئمةُ الدولة جميعَ العُرْبَان الذين تحت سيطرتهم من أخذ (الأخوة أو الخادة)؛ وهى

ضَرِيبةٌ تُفْرَضُ من العُرْبَان على كل حَاجٍ تبلغ سِتَّةً من الذهب؛ وفي مقابل ذلك أجروا لهم من بيت المال عطايا بديلةً؛ لما يأخذونه من الحجاج(٧٨).

لقد كانت عملية توحيد الجزيرة العربية تحت سلطة الدولة السعودية الأولى عاملًا مُهِمًّا في تحقيق الأمن لقوافل الحجيج؛ فقد أصبحت كلُّ قوافل الحجيج لابد، وأن تمرَّ في الأراضي السعودية، وقد ألقى ذلك الأمرُ عبئًا ثقيلًا على الإمام سعود الذي عمل على تحقيق السيادة الفعلية له ولدولته؛ حيثُ أخذَ البيعةَ منَ الأعيان والأهالي حين دخل مكَّةَ حاجًّا ومُعْتَمِرًا في سنة ١٢٢٠ هـ/ ١٨٠٥م، كما أخذ البيعة أيضًا من القبائل المحيطة بمكة، وعمل على التأكيد على القبائل الواقعة على الطرق البرية الموصِّلَة إلى مكة بعدم التَّعَرُّض للحجاج والمعتمرين بأي أذًى، أو مطالبتهم بدفع مبالغ مالية مهما كان نوعها. بعد أن أصدر أمرًا بإلغاء المكوس والضرائب التي كانت تَفْرِضُها القبائلُ على مستخدمي تلك الطرق، ومَنْ يخالفُ ذلك يعرضُ نفسه لأقصى العقوبات التي فرضها الشرع الحنيف، كما أَمَّنَ ايضا طرق الحجاج القادمين عبر الموانئ البحرية، وقام بتوفير السلع والمواد الغذائية؛ مما أدى إلى رُخْصِ الأسعار، وعَمَّ الخيرُ ربوعَ البلاد(٧٩).

وفي أعقاب سقوط الدولة السعودية الأولى سادت حالة من الفوضى والاضطراب أثرت بالسلب على طرق الحج، ولكن سرعان ما عاد الأمنُ مَرَّةً أخرى بعد قيام الدولة السعودية الثانية على يد الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، وابنه الإمام فيصل بن تركي؛ وقد اعتبرت الدولة الثانية امتدادًا طبيعيًّا للدولة الأولى؛ حيث أكمل الإمام تركي جهود آبائه في فرض الأمن، وضمانِ سلامة الحجاج(٨٠)؛ففي سنة (١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م) تَعَرَّضَ رئيسُ قبائل العجمان فلاح بن حثلين لقافلةٍ من الحجاج العجم، وحجاج (البحرين)، (والقطيف) (والأحساء)، وشاركه أناسٌ من قبيلة (سُبَيع)، ونهبوا نصفَ القافلة، ثم هربوا، فجهَّزَ الإمامُ فيصل بن تركي حملةً بقيادته لتعقُّبِ القبائل التي تعرضت للحجاج، نجحت في القبض على ابن حثلين وإعدامه في (الهفوف)؛ انتقامًا منه لإغارته على الحجاج(٨١)؛ ونظرًا لأهمية منطقة نجد بالنسبة لقافلة الحج العراقي، وشرقي الجزيرة العربية؛ فقد حرص آل الرشيد أيضًا على ضمان الأمن للحجاج فيها في أعقاب سقوط الدولة السعودية الثانية؛ فقد كان آلُ الرشيد يحصلون على مبالغَ ماليَّةٍ من الدولة؛ نظيرَ قيامهم بتأمينِ الطريق، وتوفير وسائل النقلِ والطعام والشراب أثناء مرور القوافل بمناطقهم(٨٢)

- قافلة الحج اليمني:

على الرغم من أهمية قافلة الحج اليمني إلا أنها لم تستمرَّ كثيرًا بعد خضوع اليمن للحكم العثماني؛ فقد بدأ المحملُ اليمنيُّ تحت اسم مَحْمَل صنعاء اليمن ٩٦٣هـ، ١٥٥٥م في ولاية مصطفى باشا الذي بدأ بتسيير موكب الحج كلَّ عامٍ وقد توفي مصطفى باشا سنة ١٠٤٥هـ / ١٦٣٥م.

وقد كانت القوافل تَتَحَرَّكُ من (حيس)، وتتجه نحو (زبيدة)، وتبقى في موقع (المخا) إلى الجنوب من الموقع السابق، وتتحرك القافلة من (زبيد) مُتَّجِهَةً نحو مرحلة(رفع)، ومنها إلى (بيت العقبة الصغيرة)، ومن هناك إلى (قطيع)، ومنها إلى (المنصورية)، ثم قلعة(مزاوع)، ومنها إلى (غاغية)، ثم تنزل القوافل في(بيت الفقيه الكبير)، وأحيانا يسلك حجاج (صنعاء) طريق بلاد(حباب وطويلة وبلاد الخياط وبلاد بني الأهلية)، ثم يواصلون سيرهم في الطريق المعتاد(٨٥).

وتتجهُ القوافلُ التي تَرِدُ من أحد هذين الطريقين من بيتِ فَقِيهٍ إلى (صعلب)، ومنها إلى (دومة)، ومنها إلى (حيوان)، وبعدها إلى (عالية)، ومنها إلى (أبو عريش)، ثم (سلامة)، ومنها إلى (ربيش)، ومن هناك إلى (نمار)، ومن هناك إلى (دهيان)؛ حيث تَحُطُّ القوافلُ رحالَهَا لتستريح، وتتزود بزاد الطريق، وتَكْثُرُ الأشجارُ المُسَمَّاة (شجرَ المُقَل) في أراضي مرحلة دهيان(٨٦)،وتدخل قوافل الحج التي تغادر(دهيان) إلى منزل (بركة)، التي من جملة آثار عمرو بن منصور من ملوك بني رسول، ثم تتحرَّكُ القوافلُ نحو (شفق)، ومنها تعاود سيرها حتى تنزل في استراحة (قنونا)، وهذه الاستراحةُ في وادٍ مياهُهُ وفيرةٌ، وله اسمٌ آخرُوهو (الواديين).

وتصل القوافل التي تغادر مرحلة (قنونا) إلى (ليثة)، ثم منزل (هصم) المشهور بكثرة مائه، ثم تصل إلى مرحلة (سعدية)؛ التي تُعَدُّ ميقاتَ سكان تِهَامة اليمن، وتعتبر مرحلةُ (سعدية) من أكثر المراحل ماءً، وتبعُدُ عن منزل (يَلَمْلَم) – ميقات أهل اليمن –ثمانيةَ عَشَرَ ميلًا، ثم تتحركُ القوافلُ من هناك إلى منزل (أيدر)(٨٧).

وتعتبر(أيدر) و(أم بيضا) مرحلتين متواليتين بعد الميقات في اتجاه مكة، ومياه أيدروفيرةٌ، وتتحرك القوافل إلى (بيضا)، ومنها إلى (أم قرين) ذات المياه العذبة الوفيرة، وتتجهُ من هناك إلى مكة المكرمة، وهناك طريقٌ آخرُ يمكن أن يَسْلُكَهُ حُجَّاجُ صنعاء وعَدَن؛ هو طريق (نجد اليمن)، والقوافل التي تريد أن تسلك هذا الطريق تخرج من (عدن) بمحاذاة الجبل مُتَّجِهَةً نحو الشَّمَالِ،

وأثناء سيرها تنضمُّ إليها قوافلُ حجاج صنعاء، ثم يتجه الجمعُ نحو (صعدة)، ومنها إلى (الطائف)، ثم إلى مكة المكرمة(٨٨).

ويوجد طريقٌ آخرُ من (عدن) يمر بـ(قطب)، ومنها إلى (حقب)، وبعدها إلى (دمت)، ثم (شلالة) فـ(بوريم)، ثم (زمار)، ومن (زمار) تتجه القوافلُ إلى (زراج)، ومنها إلى (خزف)، ثم (سيان) مُتَّجِهَةً نحو (صنعاء)، وفي صنعاء تنضمُّ إليهم قافلةُ حجاج صنعاء، ثم يسلك الحشدُ الطريقَ المعهود، أما حجاج (شحر)؛ فإنهم يتجهون من (حضرموت) بَرًّا إلى صنعاء، وهناك ينضمون إلى قافلة صنعاء، ويتجهون سويًّا إلى مكة المكرمة، ومن شحر إلى حضرموت خمسةُ منازِلَ. ومن حضرموت إلى صنعاء أربعةُ منازل أخرى(٨٩)، وعلى حجاج(ظفار) الذين يودون الاتجاه إلى صنعاء بَرًّا أن يقطعوا خَمْسَ عَشْرَةَ مرحلةً حتى يصلون إلى صنعاء، ثم ينضمون إلى جموع الحجيج التي احتشدت هناك، ثم يتجهون سويًّا نحو (زيد)، ومنها إلى (أيافث) ثم (خيوان)، ومنها إلى (أعمش)، ومن هناك إلى (عرف)، ومنها إلى (هجر)، ثم (سروج)، وبعدها (شبح)، ثم (كشب)، ومنها إلى (أبيات)، ثم (جرم)، وبعدها (حسن) و(نبش)، و(نيبال) ثم (وبيى)، ومنها إلى (كدمى)، وبعد ذلك (صغر)، و(بوي)، و(عتيق)، ثم (جدر)، ومنها إلى (عمر)، فمكة المكرمة(٩٠).

ثالثًا : أعداد الحجاج:

مما لا شك فيه أن أعداد الحجاج تتأثر إيجابًا وسلبًا، كثرةً وقلةً بعدة عوامل لا يمكن حصر أعداد الحجاج، أو الحكم عليها ، دون أخذ تلك العوامل في الاعتبار؛ وأهم هذه العوامل هو عامل الأمن.

فكثيرًا ما كانت تتعرضُ قوافلُ الحجيج للاعتداءات أثناء مراحل سيرها؛ مما يؤثر سلبًا على أعداد الحجاج في العام الذي يليه، كما أن الخلافَ على السلطة بين الأشراف، أو صراعهم مع بعض القبائل كان يؤدي إلى عدم قُدْرَةِ الحجاج على أداء المناسك؛ بالإضافة إلى ما يتعرض له الحجاج من هجمات الغُرْبَان على طول مراحل الطريق؛ كلُّ تلك المصاعب كانت تُؤَثِّرُتأثيرًا مباشرًا على أعداد الحجاج(٩١)،ولما استقر الأمر للدولة السعودية الأولى، وتم ضمُّ الحجاز أصبحت الحاميات السعودية تجوبُ كلَّ مدن هذا الإقليم؛ فتحقق الأمن للحجيج، وصار كل مَنْ كان تحت حكمهم من البراري والقِفَار يسلكها الرجلُ وحده على حمارٍ بلا خَفَرٍ؛ خصوصًا بين الحرمين الشريفين، وعلى طول طرق الحجيج؛ وذلك بسبب قسوتهم في تأديب القبائل والسارق والناهب،

إلى أن عدم هذا الشر، وانتقلت أخلاق الأعراب من التوحش إلى الإنسانية؛ وذلك بفضل الجهود التي بذلتها الدولة السعودية الأولى(٩٢).

ومن العوامل التي تُؤَثِّرُ في أعداد الحجاج الحالة الصحية؛ فإن انتشار الأمراض والأوبئة يُعَدُّ سببًا قويًّا لانخفاض أعداد الحجاج؛ فعلى سبيل المثال في سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م، انتشر في مكة مرضٌ يُشْبِهُ الطاعونَ؛ مما حدى بالسلطات المصرية أن تتخذ الإجراءات اللازمة لضمان عدم انتقال المرض إلى مصر، وكادت أن تمنع الحجاج في العام التالي من دخول الحجاز، لولا صدور فتوى من كبار العلماء بعدم جواز منع الحجاج من أداء ركن الحج(٩٣).

وإذا كان من الممكن عملُ حَصْرٍ لأعداد الحجاج في العصر الحديث؛ نظرًا لتوافر الإمكانيات التي تُعِينُ على ذلك؛ فإن القيام بالعمل نفسه في العصور السابقة يبَقِى عملًا يخضع للتخمينات، أو التقديرات الجزافية؛ لعدم إمكانية القيام بهذا الإحصاء الدقيق في ظلِّ عدم توافر الأدوات المساعدة، مع صعوبة إحصاء الحجاج القادمين من كل حَدَبٍ وصَوْبٍ، عبر وسائل نقلٍ مختلفة لا تخضع لضوابط إحصائية دقيقة.

ومع ذلك فإن بعض التقديرات خرجت على لسان عددٍ من المؤرخين المعاصرين لكلِّ فترةٍ زمنية؛ ففي عام ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م، كان عدد حجاج مصر حوالي أربعين ألفًا، ومن العراق وسوريا عددٌ مماثِلٌ، ويُقَدِّرُ الرحَّالَةُ التركيُّ أولياجلبي أعداد الحجاج خلال منتصف القرن السابع عشر الميلادي، الحادي عشر الهجري بحوالي مائتي ألف؛ وهى الرواية الأقرب للصواب(٩٤).

لكن بعض المؤرخين عَبَّرَ عن أعداد الحجاج أحيانًا دون ذكر رقمٍ مُحَدَّدٍ لهم؛ ولعل ذلك يرجعُ لصعوبة إعطاء إحصاءٍ دقيقٍ؛ فيُعْرِضُ المؤرِّخُ عن الخوض في أمرٍ لا يَمْلِكُ دليلًا قاطعًا عليه؛ فنراه يقول: "وفي الليلة التاسعة منه يصعد مئاتُ الألوف منهم إلى جبل عرفات على ظهور الإبلِ ذات المحفَّات(٩٥)أو الحَمِير، والبِغَال، والإبل، والهَجِين، أو سيرًا على الأقدام؛ وكأنهم موجُ البحر..."(٩٦).

ولعل في تقدير الأعداد بمئات الألوف شيئاً من المبالغة؛ فقافلة مصر والشام وهما الأكبر كانت أعدادها تتراوح بين الثلاثين والأربعين الفاً في المتوسط طبقاً لمعظم الاحصائيات التي وردت علي لسان الرحالة والمؤرخين ، واذا ما افترضنا ان باقي القوافل الأخرى غير الرئيسة تقدر بأربعين الفاً أخري ، فإن التقدير المنطقي لكل القوافل يتراوح بين المائة والعشرين والمائة والخمسين الي المائتين ، وبهذا يكون تقدير أوليا جلبي هو الأقرب للصواب .

وقد حظيت قافلتا الحج المصري والشامي باهتمام العديد من المؤرخين؛ سواءٌ المسلمين أم الرحَّالة الأجانب؛ من حيث تقدير أعداد الحجاج خلال فتراتٍ مختلفة. فقد قَدَّرَ أحدُ الرحالة الأجانب أعدادَ الحجاج الذين جاءوا ضِمْنَ قافلة الحج المصري في أواخر القرن السادس عشر الميلادي، العاشر الهجري، بحوالي خمسين ألف حاجٍّ، وفي سنة ١١٩٦هـ/١٧٨٢م، قُدِّرَ عددُ حجاج مصر ما بين ثلاثين ألفًا إلى أربعين ألف حاجٍّ(٩٧).

وأما قافلة الحج الشامي؛ فقد ذكر بعضُهم أن أعداد الحجاج فيها يتراوح بين خمسة وعشرين إلى أربعين؛ خاصَّةً في أعقاب الأزمات والحروب؛ حيث يكون الحجُّ فرصةً لشكر المولى ﷻ على فضله، وكذلك حين تزدهر التجارةُ؛ حيث يزداد منها أعدادُ التجار المرافقين لقافلة الحجِّ، وذلك في القرن الثامن عشر الميلادي، بينما لُوحِظَ تناقصُ عدد الحجاج بصورةٍ لافتة إبان القرن التاسع عشر(٩٨).

ولم يختلف كثيرًا ما رواه الرحالة الأجانب عن أعداد قافلة الحج الشامي؛ فقد قَدَّرَ بعضُهم أعداد الحجاج في سنة ١١٩٤هـ/١٢٠٣م، بنحو ثلاثين ألفًا أو أربعين ألفًا، بينما ذكر آخرُ أن عددَهُم في القرن الثامن عشر تراوح بين عشرين ألفٍ وستين ألفٍ تقريبًا(٩٩).

وبعيدًا عن تلك الإحصاءات التي أشرنا من قبل إلى أنها كانت تقديرات تعوزها الدقةُ؛ نظرًا لعدم توافر الإمكانيات التي يُمْكِنُ أن تُسَاعِدَ في إعطائنا إحصاءً دقيقًا لأعداد الحجاج، بعيدًا عن ذلك؛ فإن العصور الحديثة تضاءلت معها جزافية التقديرات مع تقدم وسائل الإحصاء شيئًا فشيئًا؛ ففي منتصف القرن الرابع عشر الهجري؛ وعلى وجه التحديد في سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢ قدمت لنا جريدة أم القرى الرسمية إحصاءً دقيقًا للحجاج القادمين عن طريق البحر؛ فذَكَرَتْ أنهم (٢٩٠٦٥) حاجًّا؛ جاءوا عبر موانئ جدة، وينبع(١٠٠).

وفي عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م حجَّ بيت الله الحرام واحدٌ وعشرونَ ألفًا، ونحو التسع مئة من الواردين عن طريق البحر، ونحو هذا العدد من باقي النواحي، وفي عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م، بلغ حجاجُ بيت الله الحرام مائتين وستَّةً وخمسين ألفًا ما عدا الأهالي(١٠١).

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، والصلاة والسلام على صاحب النفحات والبركات، ورضي الله عن الصحابة الأماجد الثقات، ثم أما بعد:

فلا شك أن الحديث عن الحجِّ إلى بيت الله الحرام عبر العصور حديثٌ ذو شجون؛ فعلاوة على كَوْنِه فريضةً، وأساسًا من أسس الإسلام؛ فإنه يُقَدِّمُ معلوماتٍ شيقةً عن المراحل التي يَقْطَعُها الحجاجُ من بُلْدَانِهم عبر الصحاري والوهاد، ثم عبر البحار، وعلى خطوط السكك الحديدية، وما يتعرَّضُون له من مَشَاقٍّ أثناء هذه الرحلة المباركة، ومن خلال هذا العرض يمكن أن نقول: إن البحث قد حاول أن يُقَدِّمَ صورةً واضحةً عن قوافل الحجيج على عهد الدولة السعودية الأولى؛ معتمدًا على عددٍ من المصادر والمراجع ذات الصلة القوية بالموضوع محل البحث، وقد أمكن من خلال هذا العمل رصدُ عددٍ من النتائج التي يُمْكِنُ تلخيصُهَا فيما يلي:

- أن قوافل الحجيج قد مَثَّلَت أهميَّةً تاريخيَّةً لم تختلف باختلاف وتغير الدول وتعاقب الحكام؛ بل إن الاهتمام بها كان يزيدُ ولا يَنْقُص كلما تقدَّمْنَا في الزمن.
- أن تنظيم هذه القوافل ظل عَبْرَ فتراتٍ تاريخية طويلة يتمُّ بصورةٍ متشابهة من حيث القيادة، ومحطات الوقوف، والوظائف، ووسائل النقل، مع الأخذ في الاعتبار التقدم والتطور الذي يقتضيه كلُّ زَمَنٍ.
- أن قافلة الحج المصري، وقافلة الحج الشامي كانتا الأكثر شهرةً، وعددًا، وعُدَّةً، وأهميَّةً عَبْرَ مراحل التاريخ المختلفة؛ وذلك لارتباط هاتين القافلتين بالأوضاع الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية لإقليم الحجاز؛ حيث مَثَّلَتْ مصر والشام عنصرَ التأثير الأقوى في كل هذه النواحي.
- أن يد الإصلاح والتعمير قد امتدت إلى دروب الحجيجِ عَبرَ مراحل التاريخ المختلفة؛ بل إن أمراء وحكام المسلمين كانوا يتسابقون في تقديم الخدمات على طرق الحجيج؛ من تأمينٍ للطرق، وتوفيرٍ للمياه والأطعمة، وغير ذلك؛ حتى يُوضَعَ ذلك في ميزان حسناتهم، وصحائِفِ مجدهم.
- أن الدولة السعودية الأولى أولت مسألة الاهتمام بقوافل الحجيج عناية كبيرة، فقد حافظت على تأمين طرق الحج ودروبه منذ دخول الإمام سعود بن عبد العزيز إلى مكة سنة ١٢١٨ هـ-١٨٠٣م، كما أمنت في السابق كل القوافل التي كانت تمر بإقليم نجد الخاضع لسيطرتها.

- أن هناك ظروف وعوامل تُؤَثِّرُ إيجابًا وسلبًا في أعداد الحجاج الوافدين إلى بيت الله الحرام؛ حجاجًا ومعتمرين؛ منها ما يتعلق بأمن الطرق والدروب، ومنها ما يتعلق بِتَفَشِّي الأمراض والأوبئة، وقد رَصَدَ عددٌ كبيرٌ من المؤرِّخِينَ الرحَّالة أعدادَ الحجاج عَبْرَ فتراتٍ مختلِفَةٍ كان يعوزُها الدِّقَّةُ في أحيانٍ كثيرة، غير أنه مع تقدم الزمن أصبحَ في الإمكان التوصلُ إلى أرقامٍ تبدو أقربَ إلى الحقيقة. وفي النهاية أرجو أن يكون هذا العملُ لَبِنَةً تُسْهِمُ في إعطاءِ صورةٍ أقربَ إلى الحقيقة عن قوافلِ الحجيج إبان عهد الدولة السعودية الأولى؛ سائلين المولى ﷻ العفوَ عن الزلل، أو الخطأ، أو النسيان؛ فالكمال لله وحده؛ هذا وبالله التوفيق.

هوامش البحث:

(١) سيد عبد المجيد بكر: "الملامح الجغرافية لدروب الحجيج"، الطبعة الأولى، دار تهامة للنشر، جدة، ١٩٨١، ص٩ وما بعدها.

(٢) عبد العزيز الشناوي: "الدولة العثمانية: دولةٌ إسلاميَّةٌ مُفْتَرَى عليها، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦، جـ٢، ص٩٤٤.

(٣) هى قافلة الحج المصري، وقافلة الحج الشامي، وقافلة الحج اليمني، وقافلة الحج العراقي.انظر: المرجع السابق، ص٧٥ وما بعدها.

(٤) هي قافلة الحج المصري، والشامي، واليمني، وعمان، والحسا أو نجد والبصرة، وبغداد. عزة بنت عبد الرحيم بن محمد شاهين: "خدمات الحج في الحجاز خلال العصر العثماني"، الطبعة الأولى، دار القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٤٦.

(٥) عزة شاهين: مرجع سبق ذكره، ص١٤٧؛ دايل بن علي الخالدي :"الإدارة العثمانية وأنظمتها في الحجاز في عهد السلطان عبد الحميد الثاني(١٢٩٣ ــ ١٣٢٧هـ/ ١٨٧٦- ١٩٠٩ م)"، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ص٤١ ـ ٤٥.

(٦) مصطفى محمد رمضان: وثائق مُخَصَّصَات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني: بحثٌ أُلْقِيَ ضمن أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، جـ٢، جامعة الرياض، ١٩٧٩م، ص١٧ وما بعدها.

(٧) محمد علي فهيم: مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من ٩٢٣ ــ ١٢٢٠هـ/ ١٥١٧ ــ ١٨٠٥م، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، دار القاهرة للكتاب، ص٢٢٠ ــ ٢٣٢.

(٨) ويظهرأن ترتيب سير الأركاب لم يتغير منذ القرن العاشر الهجري؛ أما الذي تغير فهو يوم الرحيل؛ حيث كان في القرن السابع الهجري يوم السادس عشر من شَوَّال، ثم أصبح بعد ذلك في الثالث والعشرين من الشهر نفسه. عواطف بنت محمد يوسف نواب: "كتب الرحلات في المغرب الأقصى: مصدرٌ من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين؛ دراسة تحليلية نقدية مقارنة"، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٩، ص٢٥٦.

(٩) المَحْمَل: أُطْلِقَ اسمُ المحمل الشريف على الناقة التي كان الرسولُ الكريمُﷺ يمتطيها في أسفاره، وبعد ذلك تم ترتيبُ ناقةٍ تحمل سِتارَ الكعبة الشريفة، وبعض الهدايا الأخرى، وتتقدم قوافل الحجاج إلى مكة المكرمة، وأُطْلِقَ عليها اسم المحمل الشريف؛ وهو شكل خشبي مربعٌ تعلوه قُبَّةٌ مخروطية الشكل، ومرفوع فوق مَحَفَّة، وفي كل زاوية من زوايا القبة الأربعة كُرَةٌ من الفضة فوقها هلالٌ كبير، وكانت أرضية وغطاء المحمل المصري من الأطلس بلونه القُرْمزي، بينما محمل الشام من الأطلس الأخضر اللون غامقة، مزركش ومنقوش عليها طغراء السلطان، والمحمل المصري والشامي يتشابهان من حيث الشكل؛ غير أن محمل مصر أعرض. محمد الأمين المكي: "خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين ومناسك الحج"، ترجمة د/ ماجدة مخلوف، الطبعة الثانية، دار الأوقاف العربية، القاهرة، ١٤٢٦ ــ ٢٠٠٥م، ص٨٢، ٨٣.

(١٠) سجافة: الخيمة التى تضرب للقائد ليجلس تحتها.

(١١) صناجق: جمع صنجق؛ وهى تركيَّةٌ بمعنى العلم، أو القسم من الولاية الكبيرة، والحاكم على قسم من ولاية، وهى أيضًا رتبةٌ إداريَّةٌ يُطْلَقُ على حاملها لقب "بك"، وكان في مصر على عهد السلطان سليم الأول أربعة وعشرون صنجق بك؛ معظمهم من العثمانيين إلا أنه مع نهاية القرن السابع عشر الميلادي استحوذ الأمراء المماليك على هذا المنصب، كما سيطروا على الأوضاع في عموم مصر، رغم وجود العثمانيين؛ مُمَثَّلِينَ في حاكم الولاية والحامية العثمانية. حسين أفندي الروزنامجي: "ترتيب الديار المصرية في عهد الدولة العثمانية"، تعليق وتحقيق ونشر: د/ محمد شفيق غربال، مجلة كلية الآداب: المجلد الرابع، الجزء الأول، مايو ١٩٣٦، ص٢٣٧، د/ صلاح هريدي: " دور الصعيد في مصر العثمانية" ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤، ص٩٨، وما بعدها.

(١٢) الشاوشية: والصواب الجاوشية ، كلمة تركية تعني العسكر من الرتب الصغيرة ، وتنطق بالعامية المصرية الشاوشية ، وقد أنشىء وجاق للجاوشية في مصر سنه ١٥٢٤م وكان يرأس هذا الوجاق كتخدا ، وكانوا يزودون الفرق الأخرى ببعض الضباط . د/ مصطفى بركات " الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألفاظ والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص ص ١٨٨ ، ١٨٩.

(١٣) الباشا: وهو رئيس الرؤساء، وكان يُسَمَّى به رئيسُ كلِّ ولاية، ثم تُوُسِّعَ من استعمال اللقب حتى سُمِّيَ به العسكريون والأعيان إذا بلغوا نفوذًا مُعَيَّنًا، أو نظير خدمة قدموها، وأصل الكلمة مأخوذٌ من باديشاه أو باشا؛ والباشا في مصر هو حاكمها إبان العصر العثماني، والذي كان يُعَيَّن من قبل السلطان العثماني؛ ومَقَرُّهُ قلعة صلاح الدين على جبل المقطم. أحمد شلبي عبد الغني: "أوضح الإشارات فيمن تَولَّى مصر من الوزراء والباشات"، تحقيق د/ عبد الرحيم عبد الرحمن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٨م، ص١٢٥.

(١٤) الرَّسَن: وهو الحبلُ الذي يُسْحَبُ به الجملُ.

(١٥) الورثيلانيُّ: أبو الحسن بن محمد (١١٢٥ – ١١٩٣هـ/ ١٧١٣ – ١٧٧٩م): "تحفة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار؛ المعروف بالرحلة الورثيلانية"، مطبعة بييرفونتانا الشرقية، الجزائر، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨، ص٢٦٤ وما بعدها.

(١٦) أمير الحج : وهو من أهم الشخصيات في مصر، وكان يُخْتَارُ في العصر العثماني من كبار الأمراء الطبلخانة ذوي المنزلة الرفيعة؛ حيث تُدَقُّ الطبولُ في موكبه، ويعتبر أمير الحج هو الشخصية التالية بعد منصب الباشا، والقائمقام والدفتردار.

Shaw, Stanford, J: The financial and Administrative organization development of ottoman Egypt, 1517 – 1798 Princeton, new jersy, 1964, p. 186.

وللمزيد يراجع: سميرة فهمي علي عمر: "إمارة الحج في مصر العثمانية ٩٢٣- ١٣٠٢هـ/ ١٥١٧ – ١٧٩٨م"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٧، .

(١٧) الورثيلاني: مصدر سبق ذكره، ص٢٦٤ – ٢٨٦.

(١٨) دار الوثائق القومية بالقاهرة: سجلات الديوان العالي، سجل رقم ٣، مادة ٢٨، ٣٥،ص١٦ – ١٩.

(١٩) سيد عبد المجيد بكر: مرجع سبق ذكره، ص٨٣؛ عزة شاهين: مرجع سبق ذكره، ص١٤٨.

(٢٠) بركة الحاج: أول منازل الحج المصري، وتقع شمال شرقي القاهرة، وتتبع الآن مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية، واسمها القديم"جُبُّ عُمَيْرَة"؛ وسُمِّيَت بذلك لنزول الحجاج بها، حيث كانوا يقيمون خمسة أيام قبل رحيلهم، وكان بها عدد من الحوانيت يتسوق الحجَّاجُ منها قبل الرحيل؛ محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين حتى سنة ١٩٤٥، القسم الثاني، جـ١، ص٣١.

(٢١) حمد الجاسر: "مقتطفات من رحلة العياشي (ماء الموائد)، تتعلق بالحج ومشاعره ووصف المدينتين الكريمتين"، المملكة العربية السعودية، المديرية العامة للمطبوعات، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م، ص١٥.

(٢٢) عبد الكريم الحاج الجيلاني كريم: "الأمن في مكة المكرمة من خلال مخطوطات الرَّحَّالة المغاربة"؛ بحثٌ مُقَدَّمٌ إلى ندوة مكة المكرمة، عاصمة الثقافة الإسلامية، ١٤٢٦هـ، ص٣٤٢، سميرة فهمي عمر: مرجع سبق ذكره، ص٢٨٨. وللمزيد حول أمن قافلة الحج المصري رَاجِع: سعد بن عودة الردادي: "أمن الحج قبل العهد السعودي"، الطبعة الأولى، دار المآثر للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ٢٠٠١م.

(٢٣) عزة شاهين: مرجع سبق ذِكْرُه، ص١٥٢ ــ ١٥٦، محمد علي فهيم: "مخصصات الحرمين الشريفين....."، مرجع سبق ذِكْرُه، ص٢٣٥، ٢٣٨.

(٢٤) الجزيري: الشيخ عبد القادر الأنصاري؛ تُوُفِّيَ بعد سنة ٩٦٠هـ / ١٥٥٢م: "درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة"، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، ص٤٨١.

(٢٥) (عجرود): وهى من المحطات القديمة بين القاهرة والسويس؛ وتقع على مسافة ٢٠٠ كيلو متر إلى الجنوب الغربي من السويس، وفيها ينزل الحجاج والجمال للراحة، فيُنْصَبُ فيها سوقٌ كبيرٌ يأتيه التجار من السويس وغيرها من الأماكن القريبة، ويُوَزِّعُ فيها أميرُ الحج الطعام وعَلَف الدوابّ، وفي عجرود بئرُ ماء، لكن ماءَهُ رديءٌ ذو رائحة كريهة، علاوة على بعض الفساقي يرجع بَعْضُها للعصر العثماني، وفيها أيضًا قلعة للحراسة، ومحافظون لحفظ الأمن يتلقون رواتبهم من الخزينة المصرية، وقد بلغ مقدار ما كانوا يتقاضونه من رواتب في القرن الثامن عشر الهجري / الثاني عشر الميلادي حوالي ٣٣,٤٠٠ بارة، وفي عجرود أيضًا بُنِيَ حصنان متقاربان يَتْرُك فيها الحجاجُ بعض أمتعتهم إلى حين أخذها عند عودتهم. دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالي، سجل رقم١، مادة٥٦١، ص٢٦٧، دفتر قلاع محروسة مصر، دفتر رقم٥٨١٩ نوعي، عين ٧٦، مخزن تركي١، واجب سنة ١٢٠٣هـ.

Show: op. cit, p. 212.

سيد عبد المجيد بكر: مرجع سبق ذكره، ص١٠٦.

(٢٦) نِخِل: وهى إحدى المحطات المهمة على طريق الحج المصري عبر شِبْه جزيرة سيناء؛ لذا فقد حَظِيَت باهتمامٍ كبير خلال العصرين المملوكي والعثماني؛ فبنى فيها الناصر محمد بن قلاوون (ت٧٤١هـ / ١٣٤٠م) قلعة رَتَّبَ فيها الحرس، كما حفر بها الآبار لجلب المياه لسُقْيَا الحجيج، وكذلك السواقي التي تُرْفَعُ فيها المياه باستخدام الثيران، كما رصد السلطان العثماني سُليمان القانوني مبالغ مالية لتطهير الآبار والأحواض، كما رصد مبالغ أخرى لشراء عَلَف للثيران التي ترفع الماء من السواقي؛ ففي عام ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م تكلفت الخزينة المصرية مبلغ

١٠,٠٠٠ بارة للصرف على المعدات اللازمة لرفع المياه في نخل وعجرود، كما جُدِّدَت القلعة في عهد السلطان أحمد خان العثماني ١١١٧هـ/ ١٧٠٥، كما جُدِّدَت أيضًا في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري زمن الوزير يحيى باشا، وتكلف ذلك مبلغ وقدره ٩٥,٠١٥ نصف فضة ديوانية؛ صُرِفَت من الخزينة المصرية. دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالي، سجل رقم ١، مادة ٥٦١، ص٢٦٧؛ الجزيري: مصدر سبق ذكره، ص١٨٩؛ عبد الغني النابلسي: ت١١٤٣هـ / ١٧٣١م :"الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى مصر والشام والحجاز"؛ تحقيق: أحمد محمد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٤٠٧/ ١٩٨٦، ص٣٠٢، سيد عبد المجيد بكر، مرجع سبق ذكره، ص١٠٨، ١١١، سميرة فهمي عمر: مرجع سبق ذكره، ص٢٥٠، ٢٥١.

Show, op. cit., p.250.

(٢٧) عَقَبَة أيلة: والمقصود بالعقبة هنا هى مدينة العقبة الأردنية شمال خليج العقبة، وقد تعرضت لزلزال أتى عليها في منتصف القرن الخامس الهجري، وأما أيله فهى قريةٌ صغيرة كان يلتقي بها حجاج مصر والمغرب مع حجاج الشام؛ حيث يواصلون السير سويًّا، وكان بها نخيل وبساتين، إضافةً إلى العديد من السلع التي يأتي بها العُرْبَان الشوام لبيعها للحجاج، كالبلح، والرمان، والمشروبات، والدقيق، وعَلَف الدواب، وسُمِّيَت بعقبة أيله؛ لمجاورتها للعقبة، وكان الركب يقيم في عقبة أيله ثلاثة أيام، أو خمسة، وقد بقيت عقبة أيلة إحدى المحطات المهمة على طريق الحج المصري،الجزيري: مصدر سبق ذكره، ص٤٤٩ وما بعدها، النابلسي: مصدر سبق ذكره، ص٣٠٦، محمد رمزي: مرجع سبق ذكره، جـ١، ص٨٥، سيد عبد المجيد بكر: مرجع سبق ذكره، ص١٢٠، سميرة فهمي: مرجع سبق ذكره.

(٢٨) الأزلم: تقع في منتصف الطريق بين القاهرة ومكة المكرمة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وهى المنزل السادس عشر من منازل الحج من جهة القاهرة، وبها قلعة كانت تُودَعُ بها ودائعُ الحجاج لحين أخذها في رحلة العودة، وفي القلعة طائفةٌ من العسكر يُسَمَّوْنَ بملاقاة الأزلم، وهى حملةٌ عسكرية كانت تخرج لملاقاة الحجاج عند الأزلم في طريق عودتهم من الحج، حيث تزيد أخطار العُرْبَان وكان قِوَامُ الحملة حوالي ثلاثمائة رجلٍ يُخْتَارُون من الفرق السبعة العسكرية في مصر، ولا تقتصر مهمَّتُهم على الأمن فقط؛ بل كانوا يحملون معهم المؤن اللازمة للحجاج، وقد خَصَّصَت الإدارةُ العثمانية لهم الكثيرَ من الأموال والغلال والسكر، كما خَصَّصَ السلطان العثماني سليم الثاني ٩٧٤ ــ ٩٨٢هـحصة من وَقْفِه لهذه الطائفة العسكرية تستعينُ بها في أعمالها. دار الوثائق القومية بالقاهرة: الحجج الشرعية، حجَّة وقف السلطان سليم الثاني، حجة شرعية رقم ٣٣٩، محفظة ٥٠، ص٤٢ وما بعدها، الموسوي: محمد كبريت، القرن ١١هـ:"رحلة الشتاء والصيف"، دار تهامة، جدة، ١٤١١هـ /١٩٩٠م، ص١٦ وما بعدها،

عراقي يوسف: " الأوجاقات العثمانية في مصر في القرنين السادس عشر والسابع عشر"، القاهرة، ١٩٤٤م، ص٢٠٧ وما بعدها، سيد عبد المجيد بكر: مرجع سبق ذكره، ص١٣١، حسام عبد المعطي:"العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين، العدد١٤٩ ، القاهرة ١٩٩٩م، ص١٩.

(٢٩) ظهر الحمار: وتقع جنوبي محطة العقبة؛ وهي قرية صغيرة على شاطئ البحر الأحمر، يسير إليها الركبُ في طريق ضيق تتابع فيها الجمال واحداً تلو الآخر، وفي هذه المحطة حدائق

النخيل، وسوق يَبْتَاعُ منه الحجاج حاجتهم لباقي الطريق، ويبيعون ما لديهم من تمرٍ اشتروه من العقبة للتجارة فيه، وكان الحجاج يتعرضون لهجمات اللصوص والعُرْبَان في هذه المحطة ذات التضاريس الوعرة. سيد عبد المجيد بكر: مرجع سبق ذكره، ص١٢٢، سميرة فهمي عمر: مرجع سبق ذكره، ص٢٥٣.

(٣٠) الشرفة: وهي موضع بين الجبال، أرضها صلبة وقاحلة؛ لذا فإن قافلة الحج تقطعها بصعوبة؛ بسبب صعوبة تضاريسها، وبينها وبين محطة "حقل" ٤٥ كيلو متراً، ورغم صعوبتها إلا أنه كان يُبَاعُ بها الأغنام، واللبن، وعسل النحل. سيد عبد المجيد بكر: مرجع سبق ذكره، ص١٢٤، سميرة فهمي عمر: مرجع سبق ذكره، ص٢٥٣.

(٣١) مغاير شعيب: وتنسب إلى سيدنا شعيب، ويسميها البعض"البدع" ويشير إليها آخرون باسم"مدين"؛ وهي من المحطات المهمة للحجاج، نظرًا لتوفر الكثير من المحاصيل بها لخصوبة أرضها، كما يتميز ماؤها بالعذوبة .الجزيري: مصدر سبق ذكره، ص٢٤١ وما بعدها، العياشي: "ماء الموائد"، المعروف بالرحلة العياشية"، جزآن في مجلد، طبع حجرناس، ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م / ص١٦٩؛ الورثيلاني: مصدر سبق ذكره، ص٣١٦، سميرة فهمي عمر: مرجع سبق ذكره، ص٢٥٣.

(٣٢) عيون القصب: ويُقَالُ لها "عينونة"، وتقع على بعد ٥٥ كيلو مترا من محطة مغاير شعيب، بالقرب من البحر الأحمر، وفيها عين ماء ينبت على مائها القصب، ومنه أخذ اسمُها، وإن كان ماؤها عذبًا غير أنه غير مُسْتَسَاغٍ، وفيها يقيم الحجاج يومًا يقومون فيه بغسل ثيابهم. الجزيري: مصدر سبق ذكره ص١٧٧ وما بعدها، العياشي: مصدر سبق ذكره، جـ١، ص١٦٩، وما بعدها، النابلسي: مصدر سبق ذكره، ص٣٠٧، سميرة فهمي: مرجع سابق، ٢٥٤.

(٣٣) المويلح: وتقع على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر، وهى تبع منطقة تبوك شمال المملكة العربية السعودية حاليًا، وفيها سوق يبتاع منه الحجاج ما أرادوا من النبات والأطعمة، والملابس، وعَلَف الدواب، غير أن ماءها رديءٌ، وبها قلعةٌ حصينةٌ رَتَّبَت الإدارةُ المصرية بها عددًا من الجند للحراسة تُدْفَعُ رواتبُهم من الخزينة المصرية، وفي هذه القلعة يترك الحجاجُ ودائِعَهُم لحين العودة. دار الوثائق القومية: سجلات الروزنامة، دفتر واردات ومصاريف خزينة عامرة، دفتر رقم ٢١٠٩مع، حفظ نوعي ٢٢، عين ٧٧، مخزن تركي١، الجزيري: مصدر سبق ذكره، ص١٧٧؛ الورثيلاني: مصدر سبق ذكره، ص٣٧٠، سميرة فهمي: مرجع سبق ذكره، ص٢٥٤؛ محمد علي فهيم: مرجع سبق ذكره، ص٢٥٢.

(٣٤) ينبع: وهناك موضعان يحملان هذا الاسم؛ أحدهما يُسَمَّى ينبع البحر، والآخر ينبع النخيل وهما متقاربان، وكانت ينبع النخيل على طريق الحج قديمًا، وأما ينبع البحر فتقع على طريق الحج في العصر العثماني، وهى إلى الغرب من المدينة المنورة؛ بينها وبين المدينة ٢٠٨ كيلو متراً، وهى ميناء المدينة المنورة، وبها قُرَى، ومزارع، ونخيل، وبها أيضًا سوقٌ يُبَاعُ فيه العسل والسمن وما يأتيها من بضائع المدن كجدة، والسويس، وبها أيضًا قلعةٌ عسكريَّةٌ لحماية الغلال التي تأتي إلى المدينة. الجزيري: مصدر سبق ذكره، ص٤٥٢، العياشي: مصدر سبق ذكره، جـ١، ص١٧٨، النابلسي: مصدر سبق ذكره، ص٣٠٢؛ سيد عبد المجيد بكر: مرجع سبق ذكره، ص ص١٣٨ – ١٤٢، سميرة فهمي: مرجع سبق ذكره، ص٢٥٧.

(٣٥) إصطبل عنتر: وهو موضع فضاء بين الجبال، وفيها مياه وأشجار ظليلة، وماؤها يمتاز بالعذوبة مع قلته. العياشي: مصدر سبق ذكره، جـ١، ص١٧١، سميرة فهمي: مرجع سبق ذكره، ص٢٥٥، عزة شاهين: خدمات الحج، مرجع سبق ذكره، ص١٥٥.

(٣٦) الوجه: وهى محطة مهمة من محطات الحج المصري، تقع على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر، وهى جفار في حرف وادٍ كبيرٍ يخرج بين جبلين، وفيها بعض آبار مياه لسُقْيَا الحجيج لكنه قليلٌ، وفيها كذلك قلعة حصينة بها أربعة أبراج بغرض الحماية، وفيها أيضًا تَعْمُر الأسواق وقت مرور الحجاج بها، وبينها وبين "ضبا"١٥٥ كيلو متراً . الورثيلاني : مصدر سبق ذكره، ص٣٤٤، النابلسي: مصدر سبق ذكره، ص٣١٢ وما بعدها، سيد عبد المجيد بكر: مرجع سبق ذكره، ص١٣٤ ــ ١٣٥.

(٣٧) الحوراء: وتقع جنوبي الوجه وشمال محطة"نبط" التي تليها، وبينها وبين ينبع البحر حوالي ١٥٠ كيلو مترًا، وهي تتبع الحجاز، وكان بها سوق يَبْتَاعُ منه الحجاج التمرَ والسمك. الجزيري: مصدر سبق ذكره، ص٢٠٢ وما بعدها، سيد عبد المجيد بكر: مرجع سبق ذكره، ص١٣٨.

(٣٨) نَبْط: وهى المنزل الثاني والعشرون من منازل الحج المصري، وفيها آبار مياه عذبة يَنْهَلُ منها الحجاج، كما يُبَاعُ فيها أنواعُ الفاكهة المجلوبة من ينبع، لكن الطريق عندها يوصف بالوعورة؛ وهى حد عُرْبَان جُهَيْنَة. الجزيري: مصدر سبق ذكره، ص٢٠٤، النابلسي: مصدر سبق ذكره، ص٣١٥؛ سميرة فهمي عمر: مرجع سبق ذكره، ص٢٥٦، محمد علي فهيم: مرجع سبق ذكره، ص٢٤٥.

(٣٩) الخضيرة: وهي من أعمال ينبع، وفيها يتعرض الحجاج للعطش؛ نتيجةَ قلة الماء وندرته؛ خاصَّةً في طريق العودة. الورثيلاني: مصدر سبق ذكره، ص٣٥٠ وما بعدها، سميرة فهمي: مرجع سبق ذكره، ص٢٥٧.

(٤٠) رابغ: ميقات حجاج مصر ومَنْ رَافَقَهُمْ؛ وهي قريةٌ صغيرةٌ على شاطئ البحر الأحمر، فيها مخازن يَحْفَظُ فيها الحجاج أقواتَهم وسلاحهم، وفيها أيضًا قلعةٌ للحراسة، ومزارع البطيخ؛ فهي من أخصب أودية الحجاز، وفيها أيضًا مسجد الجُحفة، حيث يحرم الحجاج. ابن عبد الحق البغدادي: "مراصد الاطلاع بأسماء الأمكنة والبقاع"، وهو مختصر معجم البدان، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٤م، جـ٢، ص٥٩١ وما بعدها، النابلسي: مصدر سبق ذكره، ص٣١٩؛ الورثيلاني: مصدر سبق ذكره، ص٣٥٧، ٣٥٨.

(٤١) خُلَيْص: وهى قريةٌ بين مكة والمدينة، لكنها إلى مكة أقربُ، وفيها عين ماءٍ يرتادها الحجاج ونخيل. ابن عبد الحق البغدادي: مصدر سبق ذكره، جـ١، ص٤٧٩؛ الورثيلاني: مصدر سبق ذكره، ص٣٦٠ وما بعدها.

(٤٢) عُسْفان: وتقع على بعد يومين من مكة؛ بها مياه عذبة، وسوق يبتاع منه الحجاج حاجاتهم. ابن عبد الحق البغدادي: مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص٩٤٠، الجزيري: مصدر سبق، ص٢١٣ وما بعدها، محمد علي فهيم، مرجع سبق ذكره، ص٢٤٦.

(٤٣) سميرة فهمي عمر: مرجع سبق ذكره، ص٢٥٩ ــ ٢٦٠؛ محمد علي فهيم: "مخصصات الحرمين"، مرجع سبق ذكره، ص٢٤٦ ــ ٢٤٨.

(٤٤) محمد محمود السرياني: "منازل الحج الشامي في الأردن: دراسة في الجغرافيا التاريخية"، دارة الملك عبد العزيز، العدد الأول، المحرم ١٤٢٥هـ، السنة الثلاثون، ص١٣١.

(٤٥) سيد عبد المجيد بكر: مرجع سبق ذكره، ص١٨٠.

(٤٦) الحج الرومي: ويُقْصَدُ بهم حجاج الدولة العثمانية الذين حملوا هذا الاسم؛ لوجودهم على أراضي الدولة الرومانية البيزنطية، فهو تعبير جغرافي في الأساس، ثم غَلَب على العثمانيين بعد ذلك. مأمون أصلان بني ياس: "قافلة الحج الشامي في شرقي الأردن في العهد العثماني ١٥١٦ ــ ١٩١٨"، الطبعة الأولى، مؤسسة حمادة، ودار الكندي، عمان، الأردن، ٢٠٠٠م، ص٤١.

(٤٧) عزة شاهين:" خدمات الحج في الحجاز"، مرجع سبق ذكره، ص١٥٧.

(٤٨) أحمد الرشيدي: "حسن الصفات والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج"؛ تحقيق: د/ ليلى عبد اللطيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م، ص١٦٠، مأمون أصلان: مرجع سبق ذكره، ص٤٣.

(٤٩) المرجع السابق، ص١٣٢، ١٣٣.

(٥٠) سيد عبد المجيد بكر: مرجع سبق ذكره، ص١٨٢، مأمون أصلان: مرجع سبق ذكره، ص٦١ ــ ٦٧.

(٥١) مزيريب: وادٍ به قلعة وعندها بحيرة ماء، وهي مجمع الحجاج، وبها أسواق عامرة، وتقع إلى الجنوب الغربي من دمشق بحوالي مئة كيلو متر؛ ومنها يعود الذين خرجوا لتوديع الحجاج من دمشق إليها مرة أخرى، ويُسَمَّوْنَ (بالمزيرباتية)؛ حيث يكون الحجاج قد ابتاعوا ما يريدون من أسواق مزيريب الرائجة في هذا التوقيت. سيد عبد المجيد بكر: مرجع سبق ذكره، ص١٨٤،: مرجع سبق ذكره، ص٦٨.

(٥٢) عزة شاهين: مرجع سبق ذكره، ص١٦٧، ١٦٨.

(٥٣) إبراهيم فاعور الشرعة: "موقف القبائل البدوية من قافلة الحج الشامي والخط الحديدي الحجازي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين"، دارة الملك عبد العزيز، العدد الرابع، شوال ١٤٢٦هـ، السنة الحادية والثلاثون، ص٣٥ ــ ٤٣.

(٥٤) المفرق: وتعرف بوادي القديم أو (الفدين)؛ وسُمِّيَت بالمفرق لتفرُّق الحجاج عندها، حيث إنها مجمع لعدة طرق منها إلى الزرقاء، ومنها إلى جرش، ومنها إلى إربد، ومنها إلى درعا، ومنها إلى طريق المملكة العربية السعودية، ومنها إلى العراق، وهى تبعد عن دمشق ١٦٢ كيلو مترًا. سيد عبد المجيد بكر: مرجع سبق ذكره، ص١٨٥، محمد محمود السرياني: مرجع سبق ذكره، ص١٤٤.

(٥٥) الزرقاء: وتقع إلى الجنوب من المفرق بحوالي ٤١ كيلو مترًا، وتبعد عن دمشق ٢٠٣ كيلو مترًا، ويقطع الركب المسافة بين المفرق والزرقاء في ١٢ ساعة. محمد محمود السروجي: مرجع سبق ذكره، ص١٤٤.

(٥٦) البَلْقَاء: وردت البلقاء في كتب المؤرخين على أنها "كورة من أعمال دمشق" بين الشام ووادي القرى قصبتها عمان، واسمها مُشْتَقٌّ من البَلَق، وهو سوادٌ وبياضٌ مختلطان، وهى الآن إحدى المحافظات الأردنية. سيد عبد المجيد بكر: مرجع سبق ذكره، ص١٨٨.

(٥٧) قَطْرانة: وهي قلعةٌ يترك الحجاج بها أثقالهم حتى العودة، وفيها بركة ماء لسُقْيَا الحجيج، وقد أُنْشِئَت القلعةُ في القرن العاشر الهجري، وتبعد قطرانة عن "خان الزبيب" ٣١ كيلو مترًا إلى الجنوب منها، وقد صارت فيما بعد إحدى محطات سكة حديد الحجاز. سيد عبد المجيد بكر: مرجع سبق ذكره، ص١٨٨، ١٨٩؛ محمد محمود السرياني: مرجع سبق ذكره، ص١٤٦.

(٥٨) الحسا: وتقع جنوب القطرانة بحوالي ٥٢ كيلو مترًا، وتبعد عن عمان بحوالي ١٢٤ كيلو؛ وهي في الأصل قلعة يرجع إنشاؤُها للعصر المملوكي، ثم تعهدها العثمانيون بالترميم، والصيانة، وشحن العتاد؛ حمايةً لقافلة الحج الشامي من هجمات العُرْبَان، وفيما بعد أصبحت محطة من محطات سكة حديد الحجاز. محمد محود السرياني: مرجع سبق ذكره، ص١٤٧.

(٥٩) عُنَيْزَة: إحدى محطات الحج الشامي المهمة التي وردت في العديد من كتب الرَّحَّالَة، وتقع جنوب "الحسا" بحوالي ٤٥ كيلو مترًا، وبها بركة ماء لتجميع ماء المطر يَسْتَقِي منه الحجاج عند مرورهم بها، وجوها شديد البرودة. سيد عبد المجيد بكر: مرجع سابق، ص١٩٠، إبراهيم فاعور الشرعة: "موقف القبائل البدوية من قافلة الحج الشامي والخط الحديدي الحجازي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين"، دارة الملك عبد العزيز، العدد الرابع، شَوَّال، ١٤٢٦هـ، السنة الحادية والثلاثون، ص٤٠.

(٦٠) معان: وهى محطة رئيسة من محطات الحج الشامي، حيث تُعْتَبَرُ مُفْتَرَقًا للعديد من الطرق منها إلى سوريا، وإلى غزة، وإلى تبوك، وهى على بعد ٣٦ كيلو مترًا من قلعة "عنيزة"، يقطعها الركبُ في سبع ساعات، وفي معان يستريح الحجاجُ يومين أو ثلاثة. وفيها أيضًا سوق مُهِمٌّ للحجاج، حيث يأتي التجار ببضاعتهم من "دمشق"، و"غزة"، و"الخليل"، كما يتوفر فيها الماء الغزير الذي ساعد على قيام زراعة الفواكه المتنوعة، والتي يُقْبِلُ الحجاج على شرائها، وقد بنى السلطان سليمان القانوني قلعةً في معان سنة ٩٦٧هـ / ١٥٥٩م، ورتَّبَ فيها جنودًا لحراسة قافلة الحج؛ وهي الآن إحدى المحافظات الأردنية الكبيرة. محمد الأمين المكي: "خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين ومناسك الحج"، ترجمه عن التركية: د/ ماجدة مخلوف، الطبعة الثانية، دار الأوقاف العربية، القاهرة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص١٠١، السرياني: مرجع سابق، ص١٤٨.

(٦١) المدورة: وكانت تُسَمَّى في السابق" سرغ" بينها وبين محطة بطن الغول ٥٢ كيلو مترًا؛ وهي على الحدود الأردنية السعودية، حيث تبعد ١٠٤ كيلو مترًا عن "عمان"، و٥٧ كيلو مترًا عن "العقبة الحجازية"، وفيها قلعة، وبركة ماء من تجميع ماء المطر يَسْتَقِي منها الحجاج. مأمون أصلان: مرجع سبق ذكره، ص٩٠، إبراهيم فاعورة: مرجع سبق ذكره، ص٤٠.

(٦٢) ذات الحاج: وتقع في الأراضي السعودية، حيث تتبع إمارة "حالة عمار" التابعة لمنطقة "القريات" شمال المملكة العربية السعودية، كان بها قلعة قديمة، وعين ماء عذب لسقيا الحجيج. سيد عبد المجيد بكر: مرجع سبق ذكره، ص١٩٦، السرياني: مرجع سبق ذكره، ص١٤٨.

(٦٣) تبوك: عُرِفَت تبوك منذ عصر اليونانيين، حيث سميت بـ"تباط"، كما اشتهرت أيضًا في العصر الإسلامي، فقد غزاها النبي ﷺ سنة ٩ هـ ، ثم أصبحت محطة مهمة على طريق الحج الشامي؛ لتوسطها بين دمشق والمدينة المنورة، وقد ذكرها جُلُّ الرحالة الذين رافقوا قوافلَ الحج خلال القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي، كمحطة رئيسة وبها قلعةٌ وسوق، كما تمتاز أيضًا بكثرة الزراعات القائمة على المياه الجوفية. سيد عبد المجيد بكر: مرجع سابق، ص ص١٩٧- ٢٠٠.

(٦٤) الدار الحمراء: وهى من المناطق الوَعِرَة ذات الارتفاع الكبير، حيث يصل ارتفاعها إلى ١١٠٣ مترًا؛ لذا فهي من أصعب المراحل صعودًا بالنسبة للحجاج، وتبعُد عن قلعة "المعظم" حوالي

٥٨ كيلو مترًا، وكان فيها بركة ماء لسقيا الحجيج. سيد عبد المجيد بكر: مرجع سابق، ص٢٠٣.

(٦٥) الحجر أو مدائن صالح: المشهور والشائع عنها اسم الحِجْر أو ديار ثمود، وتُنْسَبُ إلى رجلٍ من بني العباس، وليس إلى سيدنا صالح كما يعتقد كثيرون، وأما اسم "مدائن صالح"، فلم يذكر إلا في فترات لاحقة؛ وعليه فإنه يُفَضَّلُ ذكرُها باسم الحِجْر أو ديار ثمود، وتبعد الحجر عن "مبرك الناقة" ٢٥ كيلو مترًا، وعن "العلا" ٣٥ كيلو مترًا؛ وهى مدينةٌ غنية بالآثار القديمة، وتتبعُ حاليًا منطقة المدينة المنورة. المرجع السابق، ص٢٠٤، ٢٠٥، عزة شاهين: مرجع سبق ذكره، ص١٦٨.

(٦٦) العلا: من المحطات الرئيسة على طريق الحج الشامي، وقد وردت في كثيرٍ من كتب الرحلات؛ فقد ذكرها ابن بطوطة، ومَنْ تلاه من الرحالة، مما يدل على استمرارها كمحطة رئيسة، وقد كان الحجاج يستريحون بها أربعة أيام؛ يتزودون، ويغسلون ثيابهم، ويُودِعُونَ فيها ما زاد عن حاجتهم لحين العودة، والعلا منطقة غنية بالمياه، ووسطها واحةٌ خضراء؛ وأهم منتجاتها التمور، والفاكهة، والليمون، والخضروات، وتبعد العلا عن المدينة المنورة ٣٢٢ كيلو مترًا، وعن مدائن صالح، أو الحجر ٣٥ كيلو مترًا. محمد الأمين المكي: مصدر سبق ذكره، ص٩٩؛ سيد عبد المجيد بكر: مرجع سبق ذكره، ص٢٠٦.

(٦٧) هديَّة : وهى محطةٌ قديمةٌ وردت في وصف ابن بطوطة لطريق الحج الشامي؛ وقد ذكر أن بها ماءً لكنه ماءٌ خبيث، وبها أيضًا قلعتان؛ إحداهما على الجبل الشرقي، والثانية على الجبل الغربي. مأمون أصلان: مرجع سبق ذكره، ص٧٣؛ عزة شاهين: مرجع سبق ذكره، ص١٦٨.

(٦٨) بئر نصيف: وقيل آبار نصيف؛ وهي على بعد ٧٤ كيلو مترًا من المدينة المنورة، ثم يُتَّجَهُ منها إلى "بواط" على مسافة ٥٥ كيلو مترًا من المدينة، ومنها إلى "الحفيرة"، ثم إلى قرية "مخيط" على مسافة ١٥ كيلو مترًا من المدينة، ثم يصل الركبُ أخيرًا إلى المدينة المنورة. محمد الأمين المكي: مصدر سبق ذكره، ص١٠١؛ سيد عبد المجيد بكر: مرجع سبق ذكره، ص٢١٠، ٢١١.

(٦٩) المرجع السابق، ص٢١١، ٢١٢.

(٧٠) سيد عبد المجيد بكر: مرجع سبق ذكره، ص٢٦.

(٧١) المرجع السابق، ص٣٤ - ٧٠.

(٧٢) يتجه الركب بعد القادسية إلى: العذيب، ثم مغيثة ، ثم القرعا، ثم واقصة، ثم العقبة أو بركة العقبة، وهى موضعٌ بين واقصة والقاع، ويتميز بوعورة الطريق في هذا الموضع، ثم زبالة، ثم الشقوق، ثم البطان، ثم الثعلبية، ثم الخزيمية، ثم الأجفر – ثم فيد ثم توز – التوزي هي منتصف الطريق بين الكوفة ومكة، ثم سميرا التي يفصلها عن التوزي ثلاثون كيلو مترًا، وسميرا تتبع منطقة حائل حاليًا، ثم إلى الحاجر التي يوجد بها عددٌ من الآبار، علاوةً على بركةٍ لتزود الحجاج بالماء، وبين سميرا والحاجر ٥٦ كيلو مترًا تقريبًا، ثم إلى النقرة، ثم إلى الربذة؛ وموقعها الحالي قرب بركة (أبو سليم)، ثم السليلة، ثم إلى عمق أو بئر عمق إلى الجنوب من جبل (صايد)، وتتبع عمق إمارة المدينة المنورة، ثم معدن بني سليم، أو مهد الذهب على مسافة ١٦٠ كيلو مترًا جنوب شرقي المدينة المنورة، وبين مهد الذهب، وبئر عمق حوالي ٤٢ كيلو مترًا، ثم الأفيعية، ثم المسلَّح، ثم غمرة، وعلى بعد ثمانية أميال من غمرة توجد (أم حرمان)، والتي يلتقي عندها طريقا حجاج البصرة والكوفة، ثم ذات عِرْق أو

الضريبة؛ وهي محل إحرام أهل العراق، أي ميقاتهم، ثم إلى بستان بني معمر، وهو على بعد ٢٤ ميلًا من مكة، وفي هذه الرحلة يسير الطريق مع الطريق الحالي للسيل الكبير. سيد عبد المجيد بكر: المرجع السابق، ص٢٦ ــ ٧٠، عزة شاهين: مرجع سبق ذكره، ص١٧٩.

(٧٣) ألويس موسيل: "آل سعود دراسة في تاريخ الدولة السعودية"، ترجمه عن الألمانية وعلق عليه د/ فايز السعيد، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، بيروت، لبنان، ص٦٧، آمال رمضان عبد الحميد صديق: "الحياة العلمية في مكة (١١١٥هـ ــ ١٣٣٤هـ - ١٧٠٣ ــ ١٩١٦م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦، ص٤٨.

(٧٤) ألويس موسيل: مرجع سبق ذكره، ص٦٧، عبد الله الصالح العثيمين: "تاريخ المملكة العربية السعودية"، الطبعة الخامسة عشر، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، جـ١، ص١٣٤ ــ ١٣٥.

(٧٥) سعد بن عودة الردادي: مرجع سبق ذكره، ص٣٠٩.

(٧٦) صالح بن محمود السعدون: "منع الحج بين الدولة العثمانية والدولة السعودية الأولى: الدعاية والحقيقة"، دارة الملك عبد العزيز، العدد الثاني، ربيع الآخر،١٤٣٠هـ، السنة الخامسة والثلاثون، ص٥٢.

(٧٧) المرجع السابق، ص٥٣.

(٧٨) المرجع نفسه، ص ٥٣.

(٧٩) مجموعة مؤلفين: "موسوعة المملكة العربية السعودية"، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٨هـ، المجلد الثاني، منطقة مكة المكرمة، ص٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٨٠) سعد الردادي: مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٩.

(٨١) المرجع السابق، ص٣١٠.

(٨٢) حسين حسني: "مذكرات ضابط عثماني في نجد -الأوضاع العامة في منطقة نجد"؛ ترجمة وتعليق
د/ سهيل صابان، مطبعة أبي الضياء، إستانبول ١٩١٢م؛ ص٥٥، آمال رمضان صديق: مرجع سبق ذكره، ص ٤٨.

(٨٣) جريدة أم القرى: العدد ٣٨٣، السنة الثامنة، ص١.

(٨٤) سعد الردادي: مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٥ ــ ٢٠٦.

(٨٥) أيوب صبري باشا: "مرآة جزيرة العرب"، ترجمة وتعليق دكتور / أحمد فؤاد متولي، د/ الصفصافي أحمد المرسي، الطبعة الأولى، دار الأوقاف العربية، القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص١٨٨.

(٨٦) عزة شاهين: مرجع سبق ذكره، ص١٧٥.

(٨٧) أيوب صبري باشا: مرجع سبق ذكره، ص ١٨٨ ــ ١٨٩.

(٨٨) المرجع السابق، ص١٨٩.

(٨٩) عزة شاهين: مرجع سابق، ص ١٧٦.

(٩٠) أيوب صبري: مرجع سابق، ص١٨٩.

(٩١) محمود بن محمد سفر: "الأمن في الحج"، إصدارات وزارة الحج بالمملكة العربية السعودية، بمناسبة مئوية التأسيس، الإصدار الثالث، شوال ١٤١٩هـ ، ص ٤٦ ــ ٥١.

(٩٢) سعد الردادي: مرجع سبق ذكره، ص٢٧٢ ــ ٢٧٤.
(٩٣) عزة شاهين: مرجع سبق ذكره، ص٢١٧.
(٩٤) مايكل ن. بيرسون: "الحج إلى مكة المكرمة من شبه القارة الهندية، ١٥٠٠ ــ ١٨٠٠م"؛ نقله إلى العربية د/ معراج نواب مرزا، د/ بدر الدين يوسف محمد أحمد؛ مراجعة وتعليق: د/ معراج نواب مرزا، مركز تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣١هـ، ص٩٩ ــ ١٠٢.
(٩٥) المحفات: جمع محفة؛ وهي عبارة عن كرسيين من الخشب يُوضَعَانِ فوق ظهر الجمل المخصَّص لنقل الحجاج، ويجلس على المحفة راكبان، وقد شوهدت المحفة في الركب الشامي، وكذلك فيما بين مكة والمدينة، وبين المدينة وينبع، ومن مكة إلى الوجه وغير ذلك. سيد عبد المجيد بكر: مرجع سبق ذكره، ص٩٢.
(٩٦) محمد الأمين المكي: "خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين"، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٥.
(٩٧) بيرسون: مصدر سبق ذكره، صـ ١٠٣.
(٩٨) مأمون أصلان: مرجع سبق ذكره، صـ ٤٣.
(٩٩) بيرسون: مرجع سبق ذكره، ص١٠٤.
(١٠٠) جريدة أم القرى، العدد ٣٨٤، السنة الثامنة، ١٦ ذو الحجة، ١٣٥٠هـ / ٢٢ إبريل ١٩٣٢م، ص٢.
(١٠١) عبد الكريم الحاج الجيلاني كريم: الأمن في مكة المكرمة من خلال مخطوطات الرحالة المغاربة، بحثٌ مُقَدَّمٌ إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، ١٤٢٦هـ، ص ٣٥٠ ــ ٣٥١.

قائمة المصادر والمراجع

أولا الوثائق :

١- دار الوثائق القومية بالقاهرة: الحجج الشرعية، حجَّة وقف السلطان سليم الثاني، حجة شرعية رقم ٣٣٩، محفظة ٥٠.

٢- دار الوثائق القومية بالقاهرة: سجلات الديوان العالي، سجل رقم ٣، مادة ٢٨، ٣٥،

٣- دار الوثائق القومية بالقاهرة: سجلات الديوان العالي، سجل رقم١، مادة٥٦١، ص٢٦٧، دفتر قلاع محروسة مصر، دفتر رقم٥٨١٩ نوعي، عين ٧٦، مخزن تركي١، واجب سنة ١٢٠٣هـ.

ثانيا : المصادر والمراجع العربية :

٤- ابن عبد الحق البغدادي: "مراصد الاطلاع بأسماء الأمكنة والبقاع"، وهو مختصر معجم البلدان، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٤م.

٥- أحمد الرشيدي: "حسن الصفات والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج"، تحقيق: د/ ليلى عبد اللطيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.

٦- أحمد شلبي عبد الغني: "أوضح الإشارات فيمن تَولّى مصر من الوزراء والباشات"، تحقيق د/ عبد الرحيم عبد الرحمن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٨م.

٧- آمال رمضان عبد الحميد صديق: "الحياة العلمية في مكة (١١١٥هـ ـــ ١٣٣٤هـ - ١٧٠٣ ــ ١٩١٦م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦.

٨- الجزيري: الشيخ عبد القادر الأنصاري، تُوُفِّيَ بعد سنة ٩٦٠هـ / ١٥٥٢م: "درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة"، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

٩- العياشي: "ماء الموائد"، المعروف بالرحلة العياشية"، جزآن في مجلد، طبع حجرناس، ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م.

١٠- الموسوي: محمد كبريت، القرن ١١هـ:"رحلة الشتاء والصيف"، دار تهامة، جدة، ١٤١١هـ /١٩٩٠م.

١١- أيوب صـــبري باشـــا: "مرآة جزيرة العرب"، ترجمة وتعليق د/ أحمد فؤاد متولي، د/ الصفصافي أحمد المرسي، الطبعة الأولى، دار الأوقاف العربية، القاهرة، ١٤١٩هـــ / ١٩٩٩م.

١٢- جريدة أم القرى : العدد ٣٨٣، السنة الثامنة.

١٣- جريدة أم القرى : العدد ٣٨٤، السنة الثامنة، ١٦ ذو الحجة، ١٣٥٠هـــ / ٢٢ إبريل ١٩٣٢م.

١٤- حســام عبد المعطي: "العلاقات المصــرية الحجازية في القرن الثامن عشــر"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين، العدد١٤٩ ، القاهرة ١٩٩٩م.

١٥- حســين أفندي الروزنامجي: "ترتيب الديار المصــرية في عهد الدولة العثمانية"، تعليق وتحقيق ونشر: د/ محمد شفيق غربال، مجلة كلية الآداب، المجلد الرابع، الجزء الأول، مايو ١٩٣٦.

١٦- حســين حســني: "مذكرات ضــابط عثماني في نجد -الأوضــاع العامة في منطقة نجد" ترجمة وتعليق د/ سهيل صابان، مطبعة أبي الضياء، إستانبول ١٩١٢م.

١٧- حمد الجاســر: "مقتطفات من رحلة العياشــي (ماء الموائد)، تتعلق بالحج ومشــاعره ووصف المدينتين الكريمتين"، المملكة العربية السعودية، المديرية العامة للمطبوعات، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م

١٨- دايل بن علي الخالدي: "الإدارة العثمانية وأنظمتها في الحجاز في عهد الســلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣ ــ ١٣٢٧هـــ / ١٨٧٦- ١٩٠٩ م)"، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

١٩- ســعد بن عودة الردادي: "أمن الحج قبل العهد الســعودي"، الطبعة الأولى، دار المآثر للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ٢٠٠١م.

٢٠- سميرة فهمي علي عمر: "إمارة الحج في مصر العثمانية ٩٢٣- ١٢٣٠هـ / ١٥١٧ ــ ١٧٩٨م"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٧ .

٢١- ســيد عبد المجيد بكر: "الملامح الجغرافية لدروب الحجيج"، الطبعة الأولى، دار تهامة للنشر، جدة، ١٩٨١.

٢٢- صــالح بن محمود الســعدون: "منع الحج بين الدولة العثمانية والدولة الســعودية الأولى الدعاية والحقيقة"، دارة الملك عبد العزيز، العدد الثاني، ربيع الآخر، ١٤٣٠هـ.

٢٣- صلاح هريدي: "دور الصعيد في مصر العثمانية"، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤.

٢٤- عبد العزيز الشناوي: "الدولة العثمانية دولة إسلاميَّة مُفْتَرَى عليها"، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦.

٢٥- عبد الغني النابلسي: ت١١٤٣ هـ / ١١٧٣م: "الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى مصر والشام والحجاز"، تحقيق: أحمد محمد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٤٠٧/ ١٩٨٦.

٢٦- عبد الكريم الحاج الجيلاني كريم: "الأمن في مكة المكرمة من خلال مخطوطات الرَّحَّالة المغاربة"، بحثٌ مُقَدَّمٌ إلى ندوة مكة المكرمة، عاصمة الثقافة الإسلامية، ١٤٢٦ه.

٢٧- عبد الله الصالح العثيمين: "تاريخ المملكة العربية السعودية"، الطبعة الخامسة عشر، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٨- عراقي يوسف:" الأوجاقات العثمانية في مصر في القرنين السادس عشر والسابع عشر"، القاهرة، ١٩٤٤م.

٢٩- عزة بنت عبد الرحيم بن محمد شاهين: "خدمات الحج في الحجاز خلال العصر العثماني"، الطبعة الأولى، دار القاهرة، ٢٠٠٦.

٣٠- عواطف بنت محمد يوسف نواب: "كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدرٌ من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين دراسة تحليلية نقدية مقارنة"، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٩ه.

٣١- مأمون أصلان بني ياس: "قافلة الحج الشامي في شرقي الأردن في العهد العثماني ١٥١٦ ــ ١٩١٨"، الطبعة الأولى، مؤسسة حمادة، ودار الكندي، عمان، الأردن، ٢٠٠٠م.

٣٢- مجموعة مؤلفين: "موسوعة المملكة العربية السعودية"، مكتبة الملك عبد العزيز، المجلد الثاني، منطقة مكة المكرمة، الرياض، ١٤٢٨هـ.

٣٣- محمد رمزي: "القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين حتى سنة ١٩٤٥"، القسم الثاني، جـ١.

٣٤- محمد علي فهيم: "مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من ٩٢٣ ــ ١٢٢٠هـ / ١٥١٧ ــ ١٨٠٥م"، دار القاهرة للكتاب، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٣٥- محمد محمود السرياني: "منازل الحج الشامي في الأردن دراسة في الجغرافيا التاريخية"، دارة الملك عبد العزيز، العدد الأول، المحرم ١٤٢٥هـ.

٣٦- محمود بن محمد سفر: "الأمن في الحج"، إصدارات وزارة الحج بالمملكة العربية السعودية، بمناسبة مئوية التأسيس، الإصدار الثالث، شوال ١٤١٩هـ.

٣٧- مصطفى بركات: " الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألفاظ والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ٢٠٠٠م.

٣٨- مصطفى محمد رمضان: "وثائق مُخَصَّصَات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني": بحثٌ أُلْقِيَ ضمن أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، جـ٢، جامعة الرياض، ١٩٧٩م.

ثالثاً : المراجع المعربة :

٣٩- ألويس موسيل: "آل سعود دراسة في تاريخ الدولة السعودية"، ترجمه عن الألمانية وعلق عليه د/ فايز السعيد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤٠- مايكل ن. بيرسون: "الحج إلى مكة المكرمة من شبه القارة الهندية، ١٥٠٠ – ١٨٠٠م"، نقله إلى العربية د/ معراج نواب مرزا، د/ بدر الدين يوسف محمد أحمد، مراجعة وتعليق د/ معراج نواب مرزا، مركز تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣١ه.

٤١- محمد الأمين المكي: "خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين ومناسك الحج"، ترجمة د/ ماجدة مخلوف، الطبعة الثانية، دار الأوقاف العربية، القاهرة، ١٤٢٦ – ٢٠٠٥م.

رابعاً : المراجع الأجنبية :

42- Shaw, Stanford, J: The financial and Administrative organization development of ottoman Egypt, 1517 – 1798 Princeton, new jersey, 1964